

الكاتب الكبير

أنيس منصور

شاهد على العصر

حوار

عمر بطيشة



الكاتب الكبير

أنيس منصور

شاهد على العصر

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

العنوان: ١٢ ش الدقي - الجيزة - مصر
تليفون: ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٠ - ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣١ - ٠٢/٣٧٦٢٢٨٣٢ - ٠٢/٠٢/٠٠٢ -
٠٢/٣٧٤٨٠٧٢٩ ٠٢/٣٧٤٩١٣٨٨
فاكس: ٠٢/٣٣٣٨٢٠٧٤

فهرسة أثناء النشر / إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

بطيشة، عمر.
الكاتب الكبير أنيس منصور / حوار: عمر بطيشة - ط ٠١ - الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية(ش.م.م)، [٢٠١٠] ٨٤ص؛ ٢٢ سم. / ١٨
تدمك: 978-977-455-559-1
رقم الإيداع: ٧٥٣٨ / ٢٠١٠
١- البرامج التليفزونية.
أ- العنوان
ديوي: ٣٨٤،٥٥٣٢

الطبعة العربية الأولى: ٢٠١٠
www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg

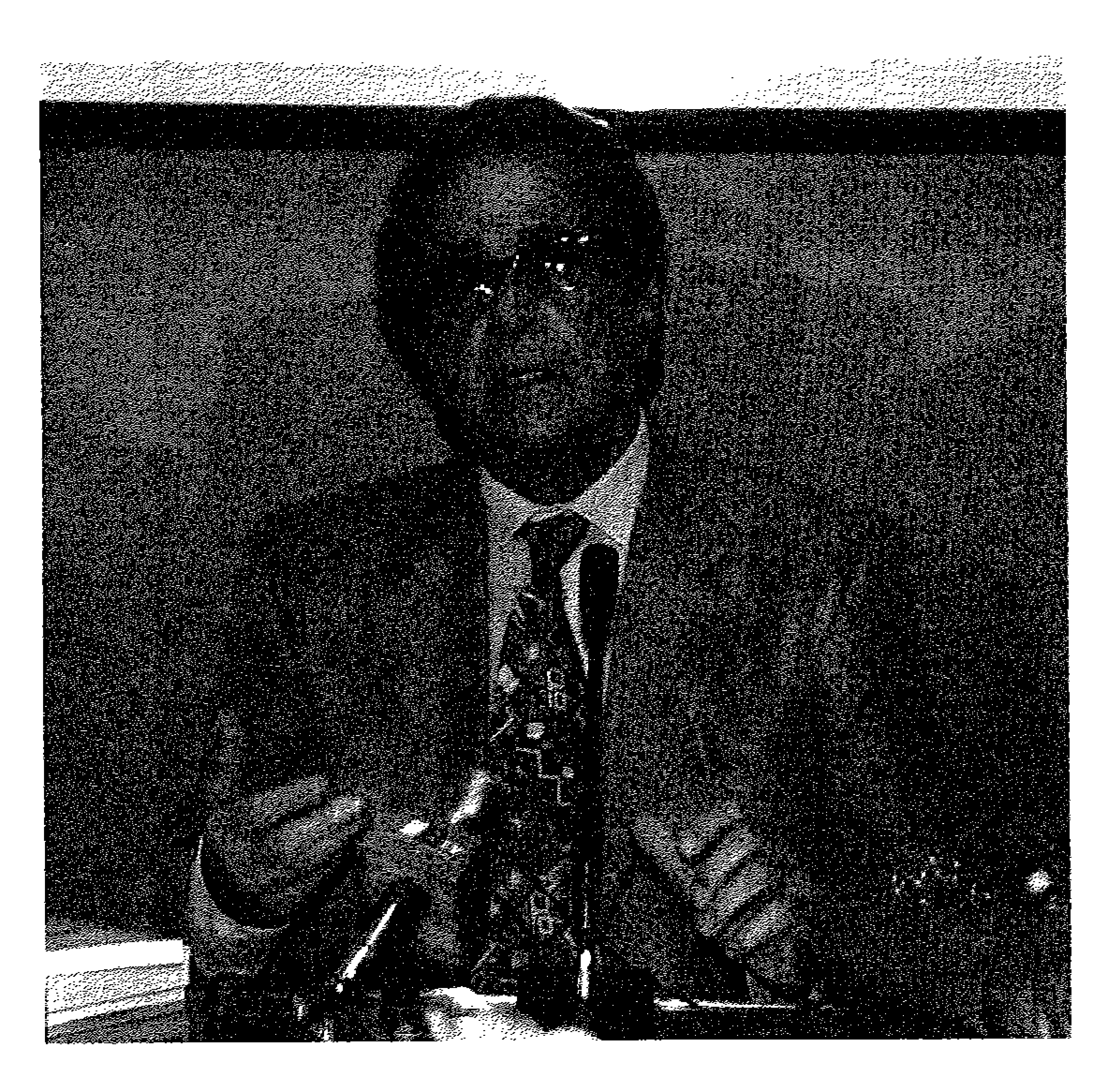
الكاتب الكبير

أنيـــس منصــور

شاهد على العصر

حـوار

عمر بطيشة



الكاتب الكبير أنيس منصور

تقديم

شـهد وطننـا العديـدَ مـن الأحـداث الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية التي كان لها أثرٌ كبـير في تاريخنـا المعـاصر، وقـد تباينـت الآراء حولها بين مؤيدٍ ومعارض؛ ولأنه مـن حـق الأجيـال الجديـدة أن تعرف تاريخ تلك الأحداث المهمة دون تزييف أو تنميق؛ لإيمانـنـا بحق الناس الأصيل في المعرفة؛ فإذا كان هذا التاريخ مبهمًا أو مـزورًا، ترتب على ذلك تشوه في الوجدان القومي يؤثر بـصورة حتميـة عـلى الحاضر والمستقبل؛ لذا قمنا بنشر هذه السلسلة مـن برنـامج «شـاهد على العصر» - الذي قدمه الإذاعـي اللامـع، الأسـتاذ عمـر بطيـشة؛ رئيس الإذاعة المصرية سابقًا - نعرض مـن خلالهـا لـشهادة مجموعـة من أبرز الشخصيات العامة التي كان لها حضور مـؤثر عـلى الـساحة الإعلامية؛ فكانوا بذلك شهود عيان على الفترة التي عاشوا فيها، كلٌّ يدلي برأيه فيما شاهده من أحداث ووقائع، هذا ولم نقتصر في اختيارنـا لهذه الشخصيات على فئة معينة من الأفراد، أو توجه سـياسي معـين؛ بل تناولنا شخصيات سياسية، وأدبية، وعلمية، تمثـل كافـة التيـارات

الثقافية والسياسية في مصر، وقد التزمنا الحياد التام، وتوخينا الصدق والأمانة في عرضنا لهذه الآراء كما أدلى بها أصحابها؛ لتكون سجلًّا موثقًا لفترة مهمة من تاريخنا الحديث؛ آملين أن نكون قد قمنا بإثراء الوعي الثقافي لدى أبناء هذا الجيل.

الناشر

مقدمة

قلم شاب يتحرك بلياقة بين العصور والأماكن لا يدركه الشيب أو التعب، وفكر حر لا تمنعه حواجز أو حدود، وبدن ساح في بلاد الله ورأى أصنافًا عديدة من البشر وسمع لغاتهم وقرأ أفكارهم، له علاقة خاصة جدًّا بالخريطة وخطوطها والجبال والبحار، أكسبه الدوران حول الأرض معرفة عظيمة، بالضبط كما أكسبه الدوران في أروقة المكتبات.

تعلم من أبيه قيمة الكتاب ومتعة القراءة، حفظ القرآن مبكرًا فاعتدلت لغته واشتد لسانه، جذبه عالم الصحافة فانطلق نحوه مغادرًا أزقة الأكاديمية الضيقة، وفتح له العقاد صالونه فكان من أهم رواده.

صعد وترقى في عالم الصحافة حتى صار أحد نجومها، فبدأ في أخبار اليوم ثم انتقل إلى الأهرام، ثم أصدر مجلة الكواكب ثم عمل رئيسًا لتحرير مجلة آخر ساعة ثم عاد للأهرام كاتبًا، وصار عموده الصحفي «مواقف» من أشهر المقالات اليومية في الأهرام،

والذي لا يزال يكتبه حتى الآن، أيضًا له عمود يومي في جريدة الشرق الأوسط اللندنية.

اختلف معه كثيرون ورأوا أنه غير متخصص، فهو سواح في دنيا الكتابة يخطف من كل شجرة ورقة، لكنه لم ير ذلك عيبًا بل اعتبره ميزة، وترك لقلمه العنان حتى يكتب ما شاء وفي أي المجالات أراد، حتى صار من أكثر الكتاب إنتاجًا، بل كان من أكثرهم مبيعًا في بعض الفترات.

شهادته على العصر لها مذاقها الخاص، لأنه يصر دائمًا أن يقول الجديد، ويعلن عن مجهول لا يعرفه الكثيرون، فقط يعرفه أنيس منصور.

أنيس منصور

نشأته :

ولد الكاتب الكبير أنيس منصور في ١٨ أغسطس ١٩٢٤م، في قرية بسيطة في ريف مصر قريبة من مدينة السنبلاوين بمحافظة الدقهلية، وكان للريف أثره الكبير في شخصيته التي أثارتها الخضرة والطبيعة البديعة، ولفته أولئك الذين يعيشون على هامش حياة الريف، في عشش وخيم متنقلة، ويسمونهم الفلاحون «الغجر»، فاقترب من عالمهم وأعجب بحياتهم، وكان يتابعهم كلما زاروا قريته.

دراسته :

كان أنيس منصور منذ صغره متفوقًا في دراسته، وعرف من أبيه في تلك الفترة مقام الكتاب وقيمته، وألا يقرأ إلا ما يمتعه، فقرأ وقرأ وقرأ، حتى كوَّن ثقافة واسعة وسافر وأبحر بسفن الخيال إلى بحور المعرفة الواسعة؛ ليعود من تلك الرحلات بخبرات ومواقف وآراء ما زال حتى اليوم يعبر عنها.

وفي دراسته الثانوية كان أنيس منصور الأول على القطر المصري حينها.

ثم التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة برغبته الشخصية، ودخل قسم الفلسفة الذي تفوق فيه بشكل كبير، وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٤٧، ثم عمل أستاذًا في القسم نفسه في جامعة عين شمس، لكنه بعد فترة قضاها في العطاء الأكاديمي، رغب في التفرغ للكتابة والإبداع الأدبي والعمل الصحفي، فانتقل إلى مؤسسة أخبار اليوم وقام فيها بنشاطات متنوعة في عالم الصحافة والأدب.

شخصية أنيس منصور:

كان من أهم السمات الشخصية للكاتب أنيس منصور، والتي لا تزال تصطحبه إلى اليوم، أنه انطوائي إلى حد ما، يحب العزلة ويفضل التخفف من الاختلاط الاجتماعي، وذلك منذ المرحلة الجامعية، بل وقبل ذلك أيضًا، وقد يكون لتلك السمة آثار إيجابية أهمها أنها أبعدت عنه كل أُنس سوى أنس الكتاب؛ حيث اعتبره أنيس منصور الصديق الأوفى والأكثر امتاعًا.

في صالون العقاد:

مع ظهور صالون العقاد، ومشاركة أنيس منصور فيه، بدأ يدخل عالمًا جديدًا، فانفتح على دنيا يجبها لم يكن يعرف لها وجودًا من قبل، وقد سجَّل علاقته الفريدة بذلك الصالون في كتابه «في صالون العقاد كانت لنا أيام»،

وسجل فيه مشكلات جيله وعذاباته وقلقه وخوفه وآراءه في مواجهة جيل العمالقة من أمثال طه حسين، العقاد، توفيق الحكيم، سلامة موسى، وغيرهم الكثير من أعلام الفكر والثقافة في مصر في ذلك الوقت، وقد يكفي لتكون شخصية مختلفة في عالم الفكر والأدب أن تكون تلميذًا لهؤلاء وتعاصرهم، بل إن أنيس منصور عرف غيرهم كثيرين، كالرافعي وغيره من أساتذة الأدب الكبار.

ثقافته:

يجيد أنيس منصور عدة لغات منها: العربية والإنجليزية والألمانية والإيطالية، وقد اطلع أنيس منصور على عشرات الكتب في هذه اللغات، وترجم بعضًا من الكتب والمسرحيات، منها:

١- رومولوس العظيم.

٢- زواج السيد مسيسبي.

٣- هي وعشيقها.

٤- أمير الأرض البور.

٥- مشعلو النيران.

٦- من أجل سواد عينيها.

٧- فوق الكهف.

٨- تعب كلها الحياة.

رحلاته:

سافر أنيس منصور ودار في الدنيا في كل اتجاه، فكتب الكثير في أدب الرحلات، وربما كان الأول في هذا المجال، وألف كتبًا عديدة في هذا الاتجاه، نذكر منها:

١- حول العالم في ٢٠٠ يوم.

٢- بلاد الله لخلق الله.

٣- اليمن.. ذلك المجهول

٤- أنت في اليابان وبلاد أخرى.

٥- أطيب تحياتي من موسكو.

٦- أعجب الرحلات في التاريخ.

ويعد كتابه «حول العالم في ٢٠٠ يوم» هو الأكثر انتشارًا من مجموعة كتبه، وفي فترة من الفترات كانت كتابات أنيس منصور فيما وراء الطبيعة هي الكتابات المنتشرة بين القراء والمثقفين، ومن أشهر كتبه في هذا المجال «الذين هبطوا من السماء»، «الذين عادوا إلى السماء»، «لعنة الفراعنة».

حياته المهنية:

شغل أنيس منصور وظائف كثيرة ومتنوعة في مجالاتها، كان من أهمها:

- رئيس تحرير العديد من المجلات. (الجيل، هي، آخر ساعة، أكتوبر، العروة الوثقى، مايو، كاريكاتير، الكاتب).
- عمل مدرسًا للفلسفة الحديثة بكلية الآداب، جامعة عين شمس من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٣، وعاد للتدريس مرة أخرى عام ١٩٧٥.
- كتب في جريدة الأهرام المقال اليومي الأكثر قراءة: مواقف، ويكتب - أيضًا - في جريدة الشرق الأوسط مقالًا يوميًّا.

وكانت بداية أنيس منصور في عالم الصحافة في مؤسسة أخبار اليوم، إحدى أكبر المؤسسات الصحفية المصرية حينما انتقل إليها مع كامل الشناوي، ثم ما لبث أن تركها وتوجه إلى مؤسسة الأهرام في مايو عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٢، ثم سافر أنيس منصور وكامل الشناوي إلى أوربا، وفي ذلك الوقت قامت ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٢، وقام أنيس منصور بإرسال أول مواضيعه إلى أخبار اليوم، وهو نفسه كان يقول: «كانت بدايتي في العمل الصحفي في أخبار اليوم، وهذا بالضبط ما لا أحب ولا أريد، فأنا أريد أن أكتب أدبًا وفلسفة،

فأنا لا أحب العمل الصحفي البحت، فأنا أديب، كنت وسأظل أعمل في الصحافة».

ظل يعمل في أخبار اليوم حتى تركها في عام ١٩٧٦ ليكون رئيسًا لمجلس إدارة دار المعارف، ثم أصدر مجلة الكواكب.

عاصر عهد جمال عبد الناصر، ولم يعجبه طريقته في تقييد الحريات، والسجون التي كانت مفتوحة على مصراعيها، لكنه في عهد الرئيس السادات، كان أكثر اغتباطًا، حيث كان من الأصدقاء المقربين له.

عادات خاصة جدًّا

عُرِف أنيس منصور بأن له عادات خاصة، فهو يقوم ليكتب في الرابعة صباحًا ولا يكتب نهارًا، ومن عاداته - أيضًا - أن يكون حافي القدمين ومرتدي البيجاما وهو يكتب.

مؤلفاته:

- دعوة للابتسام.
- الكبار يضحكون أيضًا.
- الذين هبطوا من السماء.
- الذين عادوا إلى السماء.

- زي الفل.
- في صالون العقاد كانت لنا أيام.
- من أول السطر.
- يا نور النبي.
- إنها كرة الندم.
- نحن أولاد الغجر.
- الوجودية.
- يسقط الحائط الرابع.
- كرسي على الشمال.
- قالوا.
- يا صبر أيوب.
- يوم بيوم.
- كل شيء نسبي.
- أرواح وأشباح.
- حول العالم في ٢٠٠ يوم.
- أعجب الرحلات في التاريخ.
- ديانات أخرى.
- طلع البدر علينا.

- هناك فرق.

- اللهم إني سائح.

- الحب والفلوس والموت وأنا.

- كائنات فوق.

- شارع التنهدات.

- الرئيس قال لي وقلت أيضًا.

- شبابنا الحيران.

- على رقاب العباد (يحكي أغرب حالات الوفاة في التاريخ).

- ولكني أتامل (مقالات).

- لعنة الفراعنة.

- دعوة للابتسام.

- هناك أمل.

- آه لو رأيت!

- تولد النجوم وتموت.

- اقرأ أي شيء.

- مصباح لكل إنسان.

- أحب وأكره.
- لعل الموت ينسانا.
- ثم ضاع الطريق.
- لعلك تضحك.
- عبد الناصر المفترى عليه والمفتري علينا.
- إلا فاطمة.
- القلب يدق أبدًا.
- من نفسي.
- ساعات بلا عقارب.
- أوراق على شجر.
- شباب شباب.
- مذكرات شاب غاضب.
- مذكرات شابة غاضبة.
- قل لي يا أستاذ.
- كتاب عن كتب.
- وجع في قلب إسرائيل.

- وداعًا أيها الملل.
- في تلك السنة هؤلاء العظماء ولدوا معًا.
- عزيزي فلان.
- الخالدون مائة أعظمهم محمد (مترجم).

كما أن له العديد من الأعمال الأدبية، التي تحولت إلى مسلسلات تلفزيونية، منها:

- حقنة بنج.
- من الذي لا يحب فاطمة؟
- اتنين.. اتنين.
- عريس فاطمة.
- غاضبون وغاضبات.
- هي وغيرها.
- هي وعشاقها.
- العبقري.
- القلب أبدًا يدق.
- يعود الماضي يعود.

وبجانب تأليفه باللغة العربيّة، ترجم أنيس منصور العديد من الكتب والأعمال الأدبية إلى العربيّة.

فقد ترجم أكثر من ٩ مسرحيات بلغات مختلفة ونحو ٥ روايات مترجمة، وتقريبًا ١٢ كتابًا لفلاسفة أوربيين.

كما ألف أكثر من ١٣ مسرحية باللغة العربية.

جوائز حصل عليها:

- الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة.
- جائزة الفارس الذهبي من التلفزيون المصري (أربع سنوات متتالية).
- جائزة كاتب الأدب العلمي الأول من أكاديمية البحث العلمي.
- فاز بلقب الشخصية الفكرية العربية الأولى من مؤسسة السوق العربية في لندن.
- حصل على لقب كاتب المقال اليومي الأول في أربعين عامًا ماضية.
- جائزة الدولة التشجيعية في الآداب من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، عام ١٩٦٣.

- جائزة الدولة التقديرية في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة، عام ١٩٨١.
- جائزة الإبداع الفكري لدول العالم الثالث، عام ١٩٨١.
- جائزة مبارك في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة، عام ٢٠٠١.

وله الآن تمثال في مدينة المنصورة يعكس مدى فخر بلده بهذا الكاتب والأديب الفذ.


نص
الشهادة والحوار

شاهدنا على العصر في هذا الحوار، سمته التفوق والأولية في كل سباق يدخله، فكما كان ترتيبه دائمًا الأول في جميع مراحل التعليم، فقد أصبح كذلك من أكثر الكتَّاب تأليفًا وتوزيعًا، أيضًا أجاد سبع لغات، وانضم إلى صالون العقاد، ونال التشجيعية والتقديرية وغيرهما، وطوَّف في الآفاق حتى رضي من الغنيمة بخمسة وسبعين كتابًا حتى الآن، فأصبح وكأنه سافر في العصر كله بفكره ومفكريه وتياراته وفلاسفته وشعوبه وزعمائه، وصار اسمه معروفًا في كل الأوساط.. الأستاذ أنيس منصور[1].

فواصل الفكر ليست كفواصل الجغرافيا

☜ بداية نقول: إن لكل عصر فلسفته، فما فلسفة هذا العصر الذي نعيشه؟ وأين تحدد بدايته الفكرية؟

- إن تحديد بدايات العصر هو أصعب ما يواجه أي كاتب أو أي مؤرخ؛ وإن كان كثير من المؤرخين يعتبرون أن العصر الحديث يبدأ من نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن، وبرأيي أن هناك فارقًا بين العصر الحديث أو المعاصر، فعندما نتحدث عن الفكر الذي لا يزال مؤثرًا؛ فإننا نقول: الفكر الحديث، ونقول:

---

(١) أجري هذا الحوار في فبراير ١٩٨٣م.

الفكر المعاصر؛ فهذا التحديد هو تحديد تحكُّمي، بمعنى أنه لا توجد فواصل بين العصور، أو بين المجتمعات، أو بين مراحل تطور الفكر كالفواصل الجغرافية مثلًا، ولذلك من الصعب أن نحدد أين يبدأ المعاصر، والحديث، والحديث جدًّا، دون مخاطرة علمية؛ لذلك لا بد من المخاطرة بافتراض أي فرض ومناقشته، ومن الممكن أن نتساءل: ما الهدف من كفاح الإنسان في كل العصور؟ لأننا عندما نتحدث عن الفكر أو الأدب أو الفن، إنما نتحدث عن الإنسان ونشاط الإنسان الفردي والاجتماعي، أو ما يواجه الفرد أو ما يواجه المجتمع، أو ما يساعد الفرد في الترقي أو المجتمع في التناسق، وأنا أقول إنه ليس هناك من هدف للإنسان في كل العصور إلا مضاعفة نصيبه من الحرية؛ حريته من الخوف، ومن الجوع، ومن المرض، ومن القهر، ومن الظلم؛ فتاريخ الإنسان هو تاريخ حريته، أو تاريخ حرصه على حريته، وتعميق حريته أو توسيع نطاق هذه الحرية؛ فإذا اخترنا هذا التعريف بداية؛ فنحن إذن في المكان الأمين من دراسة التاريخ أو التأريخ على الأصح؛ لأن هناك نوعين من كتابة التاريخ أو دراسة التاريخ أو النظر إليه؛ هناك التأريخ وهو الاعتماد على النصوص التاريخية

وفهمها وبحثها، وهناك التاريخ - من غير همزة - أي معايشة التجربة الإنسانية في أي عصر من العصور وكتابتها.

بعد ذلك، أنتقل إلى مغامرة أخرى أو مخاطرة علمية أخرى؛ فأفترض أن بداية العصر الحديث هي في أواخر القرن التاسع عشر، وإذا وافقنا على هذه البداية الافتراضية؛ فإنني أستطيع أن أقول: إن من أهم معالم العصر الحديث الاهتمام بالإنسان الصغير؛ أي برجل الشارع؛ أي بالأغلبية الصامتة في أي مجتمع، وهذا الاهتمام سببه أنه قد جاء على الإنسان حين من الدهر كان كل اهتمامه بالحاكم أو الطبقة الحاكمة أو النبلاء أو الجيش أو الكنيسة ورجال الدين، دون الاهتمام بالإنسان الصغير أو بالأغلبية الكبيرة في أي مجتمع؛ فظهرت المظاهر الاجتماعية والاشتراكية والشيوعية، كل هذه المذاهب تريد أن تنتصر للإنسان الصغير أي للشخص المقهور المظلوم المهضوم المطحون؛ فبداية الثورة من أجل الإنسان الصغير ظهرت مع كل المذاهب الاشتراكية في أواخر القرن التاسع عشر، ولا يزال موضوع الاهتمام بالإنسان الصغير هو محور التفكير حتى الآن؛ فلا يوجد مذهب سياسي أو فلسفي أو اجتماعي لا ينشد تحقيق أكبر قدر من الحرية والأمان للأغلبية الساحقة في كل مجتمع؛ أي الأغلبية المكوَّنة من رجل الشارع؛ العالِم والفلاح والموظف.

ومن مظاهر هذا العصر - أيضًا - الاهتمام بالجسم الصغير أو الشيء الصغير، مثل الذرة؛ فأهم تطورات هذا العصر أن علوم الفيزياء النظرية رصدت المادة وأثبتت أن المادة الصغيرة الضئيلة، هي مصدر القوة في هذا الكون، وهي الطاقة المختزنة في الذرة؛ ونحن - أيضًا - في عالم الفيزياء ضمن عالم الأشياء الصغيرة.

ومن معالم هذا العصر أيضًا، الاهتمام بالقوى الكامنة، ليس في المادة فقط، ولكن في أعماق الإنسان نفسه، وهو ما ظهر في علوم التحليل النفسي؛ فعلوم التحليل النفسي - خاصة عند مدرسة فرويد - ترى أن في داخل الإنسان قوة هائلة بداخله لكنها كامنة، وترى أن الحضارة الحديثة تعمل على وضع الضوابط والروابط والفرامل لها، وهناك الغرائز القوية، والحضارة هي تتميم وتقنين وترشيد هذه الطاقات؛ وفقًا للقيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية.

إذن نحن أمام الطاقة الموجودة في الشيء الصغير، وأمام الشيء الصغير أو الإنسان الصغير وهو الطاقة الموجودة في المجتمع الكبير، وأمام الطاقة الكامنة في هذا الإنسان الصغير، والمعنى أنه لا شيء صغير جدًّا؛ فكل ما هو صغير إذا ما اقتربنا منه وجدنا قوة خفية كامنة هائلة تتحرك بداخله.

الإنسان لم يعد سيد الأرض

أعتقد أن الثلاثة الذين ذكرتهم يجمعهم خيط واحد، وهو بحث إنسان العصر الحديث عما كان يخفى عليه في العصور السابقة، فالذرة كجسم صغير بدأ الاهتمام بها، وأعماق النفس البشرية بدأ الاهتمام بها، وأيضًا البحث عن الإنسان المطحون الذي كان منسيًّا في العصور السابقة، فالثلاثة يجمعهم خيط واحد.

- نعم، ويضاف إلى ذلك أن الكلام عن الإنسان الصغير يجعلنا نعيد النظر في القيمة الحقيقية أو الوضع الحقيقي للإنسان، فإذا عدنا إلى العصور الوسطى، نرى أن التفكير الفلكي الذي كان سائدًا هو أن الأرض مركز الكون، والإنسان سيد الأرض، وبالتالي كان الإنسان سيد الكون، فكانت المبالغة في تعظيم الإنسان هي الفكر السائد، لكن العلم الحديث جاء وفعل العكس، فأسرف في تحقير الإنسان أو على الأصح في تصغير الإنسان أو في «تتفيه» شأنه - إن صح هذا التعبير - لأنه توصل إلى أن الكرة الأرضية ليست إلا أحد الكواكب التابعة لنجم واحد هو الشمس، والشمس بدورها ليست إلا أحد النجوم في مجموعة هائلة اسمها المجرة، والمجرة تضم ملايين النجوم، وفي الكون ملايين المجرات، إذن ليست هذه الكرة

الأرضية إلا فقاعة صغيرة يعيش عليها الإنسان، وكل الصراع الحضاري بين أنواع مختلفة من البشر ليس إلا حركة أو «غزة» خفيفة على فقاعة تافهة في كون لا حدود له.

لقد حدثت ثورات في علم الفلك بدأ بها كوبرنيكوس مثلًا، تغير على أساسها الاعتقاد السائد، فقد اتضح أن الأرض ليست مركز الكون، وإنما هي كوكب تابع لنجم، والنجم تابع لنجوم أخرى.

وقد أدى ذلك إلى إنزال الإنسان عن عرش الكون، مما جعلنا نعيد النظر في فهمنا للإنسان، ولم تكن تجربة الإنسان أو مشكلات العصر أو مشكلات الإنسان بهذه السهولة، فقد فوجئنا بتحديات كبيرة تواجه الإنسان نفسه، فبعد الحرب العالمية الأولى انتشرت المذاهب الاشتراكية؛ أي المذاهب التي تحقق العدل - أو قدرًا من العدل - للملايين المغمورة التي لا يقام لها حساب أو لا تدخل في الحساب ضمنًا، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية، فأدت إلى انهيار النازية والفاشية؛ أي المذاهب السياسية الكبرى التي كانت تحشد ألوف الناس دفاعًا عن وجهة نظر شخص واحد، وأدى هذا الفشل إلى فشل الإنسان أمام نفسه، فهزائم الحرب في الحقيقة هي انهزام نظرية ورأي أمام شخص؛ أي ضلال الفرد أو ضياعه؛ لذا كان لا بد أن يُستأنَف الحكم في قضية الفرد وحريته وقيمته، فظهرت في أوربا مذاهب فلسفية وفكرية تشيد بالفرد وتضخِّم

دوره، وتبالغ في ذلك كنوع من رد الاعتبار العقلي أمام عقل الإنسان، وكانت من هذه المذاهب «الوجودية»؛ لأنه من الواضح أن الإنسان بعقله يفقد عقله، بمعنى أن العقل يستخدم كل قدراته في تطوير الأسلحة التي تقضي على الإنسان تمامًا، كما يدخل إنسان خمارة بمحض اختياره، فكأنه بعقله ذهب ليفقد عقله، وهذا ما أصاب الفكر الإنساني بنوع من الخيبة والفشل واليأس والرغبة في الموت والانتحار، كل ذلك ساد التفكير الأوربي والعالمي في الأربعينيات، وشيء من ذلك قد ظهر - أيضًا - بعد حرب فيتنام، التي وقعت بين فيتنام وأمريكا، فأقوى دولة في العالم بجيوشها وقواتها تحارب دولة صغيرة على أرض غير الأرض الأمريكية، ويفشل وينهزم الأمريكان، ويظهر التمرد في المجتمع الأمريكي، ويكون له صدًى واسع في كل المجتمعات الشابة في العالم، فتظهر الثورة على الإدارة وعلى الآلة العسكرية وعلى طحن الإرادة الإنسانية، وهذا - أيضًا - من الممكن أن يوصف بأنه من معالم العصر.

«في صالون العقاد».. شهادة على عصري

☜ هذا كان عن العصر بمفهومه العالمي، لكن لو تحدثنا عن العصر هنا في مصر، وقلنا إن كتاب «في صالون العقاد» يضم شهادة الأستاذ أنيس منصور على عصر نفتقده، لذا نسألك: ما مدى اختلاف الصورة بين العهدين أو بين العصرين إذا فصلنا بينهما؟

- لا أرى خلافًا كبيرًا، فأنا قد درست الفلسفة والأدب، وفلسفة التاريخ وتاريخ الفلسفة، وعايشت الفكر المعاصر والفكر الحديث، ودرّستهما في الجامعة، وعاينتهما قراءة وكتابة وتفكيرًا ومراجعة وتراجعًا، وقد ذكرت كل ذلك في كتاب «في صالون العقاد كانت لنا أيام»، وهذا الكتاب في سبعمائة صفحة، ويمكن أن يوصف بأنه شهادة على عصري، وعلى عصر زملائي الذين هم في مثل سني، وفي حجم تجربتي وفي عمق حيرتنا معًا في الأربعينيات والخمسينيات وما بعدها.

ففي نهاية الأربعينيات، كنت أدرس الفلسفة في الجامعة، فتقلبت بين المذاهب الفلسفية وتحيرت بين المذاهب الدينية، وقلَّبت ذلك يمينًا وشمالًا، حتى اخترت ما يناسبني، وكان ما يناسبني في هذه السن لا يناسبني في سن أخرى، ولكن الإنسان عادة يختار ما يسيِّر عليه حياته وتفكيره، ثم يغير ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

وقد سجلت في هذا الكتاب «في صالون العقاد كانت لنا أيام»، ما كنا نعانيه نحن الشباب في ذلك الوقت؛ حيث كنا نتردد على صالون العقاد مرة كل يوم جمعة، فننتقل بين العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم وأستاذنا في الفلسفة عبد الرحمن بدوي وأستاذنا إبراهيم مدكور، وغيرهم من معالم الفكر والفلسفة المعاصرة في أواخر الأربعينيات والخمسينيات والستينيات.

وفي هذا الكتاب، سجلت في مواجهة العقاد وفي ضوئها، وفي ظلها وقريبًا جدًّا منها، وبعيدًا جدًّا عنها، فلم أترك فكرة خطرت لنا؛ أدبية أو دينية أو فلسفية أو سياسية أو نفسية إلا سجلتها وناقشتها وأدرتها وقلبتها وجمَّلتها وحسَّنتها، وألقيتها في النيل كما هي عادة مصر الفرعونية؛ حيث كنا نجمِّل العروس ثم نرمي بها في النيل، ونبحث عن غيرها.

كما أني لم أتحدث عن نفسي في هذا الكتاب وإنما تحدثت عن جيلي، وعن الأستاذ العقاد وحجمه وعمقه وأثره في جيلنا، وجاءت في ثناياه الإجابة عن هذا السؤال: هل كان العقاد كما تصوَّرته؟

فالعقاد في الكتاب هو جزء من تصوري أو كالذي أراه هكذا، قد يرى العقادَ وغيره من الأدباء أناسٌ غيري على نحو آخر، ولكنني كاتب، وكل أدب هو ترجمة ذاتية، فهذا أدب وهو ترجمة ذاتية لذاتي وأعماقي ومشكلاتي.

وفي هذا الكتاب أيضًا، شهدت عصري وأشهدت الناس عليه، وأنا مسؤول عن كل ما جاء فيه من خطأ أو صواب، وعذري أنني أكتب عن نفسي، وليس من السهل أن يرى أحد نفسه بوضوح، ولكنني كما رأيت كتبت.

الناس في حاجة إلى أن تهدأ

هل نحن نعيش عصرًا بلا قلب؟ أم نعيش في مدينة بلا قلب، كما في الديوان الشهير للشاعر أحمد عبد المعطي حجازي؟ وباعتبارك قد أشرت في هذا الجانب لقصة «ديانا وتشارلز» فهل نحن نفتقد الحب؟

- ربما كان استخدام كلمة قلب بمعنى حب أو عواطف استخدامًا قاسيًا إلى حد ما؛ لأنه لا يوجد أحد بلا قلب، وما دام المجتمع يضم هذا العدد الهائل من الآحاد فالقلب هناك، وفي أقسى الظروف قسوة، كان هناك شعراء، وكان هناك مطربون، وكان هناك رسامون ونحاتون وموسيقيون، وكل هؤلاء اصطلحنا على أن نصفهم بأنهم أصحاب القلوب التي تتغنى، والتي ترسم، والتي تعبر، ولكن لعل المقصود أننا نعيش في عصر مادي آلي ميكانيكي تجاري منفعي، وربما كان المقصود هو غلبة هذه العلاقات المادية على العلاقات الإنسانية، وهذا صحيح، ولكن هناك شيء يدل على أننا نفتقد أو نحنّ إلى القلب وإلى العواطف وإلى الجلسة الهادئة والموسيقى الناعمة والحديث العائلي والكلام البسيط، وهذا واضح في إقبال الناس على الأفلام الرومانسية والقصص

الغنائية والأشعار العاطفية، وأذكر على سبيل المثال أنه منذ سنوات قليلة ظهر الشاعر الفرنسي «بول جيلاردي» وهو من أرق الشعراء في كل العصور وله ديوان اسمه «أنا وأنت»، وهو من أجمل ما كتب شاعر في العصر الحديث في السنوات الأخيرة، فقبل وفاته أصدر هذا الشاعر هذا الديوان على ورق فخم ملون وجميل، وأقبل الناس على شراء هذا الديوان بالملايين، ثم سجل أغانيه على أسطوانات وهو رجل كبير، وبيعت أسطواناته بالملايين أيضًا، فمثل هذا الحدث لا يمكن أن يكون عرضيًّا، وإنما هو تعبير عن ظاهرة؛ ظاهرة افتقاد الناس إلى الحب، إلى التعبير عن أعماقهم بهدوء؛ لأننا نعيش في عصر السرعة والتسرُّع، فالناس في حاجة إلى أن تهدأ حتى تهضم ما أكلت، وتستوعب ما قالت أو ما قيل لها، وظهور هذا الشعر وهذا الشاعر دليل على ذلك، ثم إن هناك أفلامًا رومانسية كثيرة، بل إن هناك تشجيعًا واتفاقًا غير مكتوب على الاهتمام بقصص الحب، مثل قصة حب إدوارد الثامن لزوجته «ليدي وندسور» أو قصة حب الأمير «تشارلز» والأميرة «ديانا»، التي شغلت كل الناس رغم أننا لا نرتبط بالإمبراطورية البريطانية ولسنا أعضاء في الكومنولث، ولا ترتبط أسرة ملكية بهذه الأسرة، ولكن الناس يحبون من يحب.

ونحن في هذا العصر نفتقد إلى معانٍ أخرى غير المعاني المطروقة، غير كلمة الجمعية والنقابة والهيئة والحزب، كل هذه مسميات تدل على أن ارتباطًا حديديًّا يجمع بين الناس على أساس من المصلحة، أما الارتباط الذي جمع بين هذا الشاب وتلك الفتاة فهو الحب، ولذلك فرح الناس بقصتهما؛ لأن الشاب ملك والفتاة عادية جدًّا، فتزاحموا بمئات الألوف في شوارع لندن تحت المطر؛ ليلقوا نظرة على العروسين السعيدين فقط، لا لشيء إلا أن كل إنسان يتمنى لنفسه ولغيره شيئًا من ذلك.

☜ **وللسبب نفسه - أيضًا - حزنوا على مصرع «جريس كيلي» نجمة السينما وأميرة موناكو، أليس كذلك؟**

- بلى، فـ«جريس كيلي» عندما ماتت أشفق الناس عليها، وفوجعوا فيها؛ لأنها كانت ممثلة غير عادية، فقد كانت ممثلة جميلة، أضافت إلى الجمال بُعْد الخُلُق والاستقامة والاحترام، لذا عندما ماتت أو قُتلت فَقَدَ الاحترام قدرًا كبيرًا من رصيده.

☜ **استمرارًا لرصد وتحليل ظواهر هذا العصر الذي نعيشه، ما رأي الكاتب الكبير الأستاذ أنيس منصور في ظاهرة - وسأغامر أيضًا في كلامي وأعتبرها ظاهرة جديدة - الاحتفال بذكرى**

الراحلين، فهذه الظاهرة ملاحظة جدًّا هذه الأيام، أليست هذه ظاهرة تدل على الوفاء؟

- ظاهرة تقديس الموتى واضحة في هذه المنطقة من العالم، فنحن نقدس موتانا من قديم الزمان، وليس من قبيل الصدف أن تجد أهم معالم مصر الأهرام والمقابر الكبرى المشهورة، فالاحتفال بالموتى هو في الحقيقة نوع من الحفاوة بالميتين، وفي الوقت نفسه هو نوع من الشعور بالندم من جهة أن عددًا من الناس كانوا يستحقون الاحترام وهم أحياء، فتداركنا ذلك واحتفينا بهم وهم أموات، ولو أن واحدًا على عشرة مما نقوله عن هؤلاء الموتى قيل لهم وهم أحياء لأسعدهم ذلك للغاية.

اللاعبون أسعد حظًّا في هذا الزمن

☜ **هذا التكريم امتد إلى الأحياء أيضًا، وأقرب مثال على ذلك حفلات اعتزال لاعبي الكرة، فما رأيك في هذا؟**

- اللاعبون أسعد حظًّا من الأدباء ومن المفكرين في زمننا هذا، فقد أعلن بعض الأدباء في الصحف أن جمعية من الجمعيات تريد الاحتفال بفلان الفلاني، فلم يذهب أحد، فكأن هناك إصرارًا من الناس على أن هذا الشخص الذي مات، وكانت له

قيمة أصبح لا يستحق الاحتفال به، فكأنه موقف ثابت من الناس، أن من مات فات!

☜ يبدو أن الكتّاب المعاصرين تنبهوا إلى هذا، فسارعوا إلى تكريم أنفسهم وهم أحياء، بتسجيل مذكراتهم وشهاداتهم، فهل نستطيع أن نعتبر كتاب «في صالون العقاد» من هذا القبيل؟

- لا، صالون العقاد أكثره تأريخ لي ولجيلي في مواجهة الأستاذ العقاد الذي يستحق الاحترام الكبير، وفي هذا السياق أذكر مسرحية للكاتب السويسري «ديلمرت» ترجمتها، وظهرت على المسرح بعنوان: «الشهاب»، فهذه المسرحية تروي قصة مضحكة؛ وهي أن أديبًا حائزًا على جائزة نوبل مات، والحقيقة أنه لم يمت، وإنما خيل للطبيب والقس الذي ظهر عند رأسه أنه مات، وتم نقله إلى المستشفى على أنه ميت، وبدأت الهيئات الأدبية تحتفي بالأديب الراحل، والطريف أن هذا الأديب خرج من المستشفى وراح يستمع إلى ما يقوله الأحياء عنه، فالقس الذي لا يعرفه أشاد بأخلاقياته، والناشر الذي سرق أمواله أشاد بعظمة الأديب، وكيف تفانى في عمله، وكيف أن المال لا قيمة له عنده، والطبيب تحدث عن اللحظات الأخيرة

التي عاناها الأديب في شجاعة، وفجأة ذهب الأديب ليقابل القس والناشر والطبيب، فأصبحوا في حالة دفاع عن النفس؛ الطبيب لا يريد أن يبدو أنه أخطأ في التقدير وهذا الخطأ يسيء إلى سمعته، فراح يقنع الأديب بأنه لا بد أن يموت، والقس حاول أن يقنعه أن عصر المعجزات قد انتهى، وأن عودة هذا الرجل إلى الحياة مرة أخرى - كما حدث في التوراة عندما مات «عزير» ثم عاد إلى الحياة مرة أخرى- لن تتكرر، والشاهد من هذا أنه ليس صحيحًا ما قيل عن الأدباء وهم موتى، أما الصحيح الذي لم يسمعه الأدباء وهم أحياء؛ فلم يقله أحد.

☜ **ونحن في قلب العصر، نسألك: ماذا ترشح من فنون العصر لتقدمه إلى زائر أو ضيف أجنبي في القاهرة، بمعنى: لو شخص جاء في زيارة للقاهرة مثلًا وكان في ضيافة الأستاذ أنيس منصور، فإلى أين ستذهب به، وماذا ستريه فيها؟**

- أذهب به إلى المكان الذي لا خلاف عليه بين أحد من الأحياء وهو المتحف المصري، ليشاهد الحضارة المصرية القديمة، وفيها تمجيد لأجدادنا. ولا خلاف على عظمة الفراعنة القدامى في النحت والتصوير والطب والفلك والشعر؛ لذا من المؤكد أن

المتحف المصري سوف يبهر - ولا يزال يبهر - كل من رآه، وعندما يشيد أحد بعظمة الفراعنة القدامى يشعر الإنسان بالامتنان؛ لأن قدرًا من هذا التعظيم قد ناله رغم أنه لا يستحق.

ولو طلب منك أن يشاهد شيئًا من فنون العصر الحديث الذي نعيشه، فماذا ستريه؟

- أذهب به إلى قاعة سيد درويش ليستمع إلى الموسيقى العربية، ومن المؤكد أنه لن يستمتع بذلك، ولكني سوف أستمتع!

ما زال الكثيرون من علماء الدين المتخصصين يرفضون محاولة التفسير العصري أو التفسيرات العلمية للقرآن الكريم، بدعوى أن القرآن منهج وليس كتابًا في الفلك، ما رأيك في هذه النظرة؟

- أنا من يقول إن المفسر يجب أن يكون لديه أدوات التفسير، بمعنى أن يكون متمكنًا من الفصحى، وعلى معرفة بتاريخ النزول وأسبابه، وعلى دراية بالأحاديث ورواتها، وأمور كثيرة غير ذلك هي الأدوات الخاصة بالتفسير، وفوق هذا يجب عدم ليِّ الألفاظ وعدم تحميلها ما لا تحتمل.

أنيس منصور.. الطير المهاجر

☜ **بعد سفرك في العصر، ما الحكمة التي خرجت بها والتي تراها تعبر عن إنسان هذا العصر؟**

- خرجت بأن أسافر وأن أجرب وأن أنشغل بالتجربة، وبعد ذلك بالتعبير، وحتى لو لم أفلح في التعبير، فيكفيني أنني استمتعت بالتجربة، وأتذكر بهذه المناسبة بيتًا من الشعر لأبي نواس، يقول فيه:

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف

وقد أخذ شوقي هذا البيت، فقال على غراره:

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى لعل الذي لم يعرف الحب يعرف

فقلت لقد ذقت الهوى ثم ذقته فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف

☜ **وأتذكر أنه في النهاية قال:**

وعندي الهوى موصوفه لا صفاته إذا سألوني ما الهوى قلت ما بيا

- نعم، فالمهم أنك تعايش وتستغرق وتستمتع، ولا شك أن الخطوة التالية ستكون التعبير الجميل الذي يمتع القارئ كما استمتعت أنت أيضًا.

فنون رخيصة تساوي ذوقًا رخيصًا

☜ **ننتقل إلى موضوع قريب الصلة بما قلته، وهو ما كثر الكلام فيه أخيرًا عن الفن الحديث والذوق وظاهرة الفن الرديء الذي انتشر في بعض وسائل الإعلام، فأولًا: هل تتفق مع هؤلاء الذين يذكرون ذلك، وترى أن العصر قد استسلم للذوق الرديء والفن الرديء الذي انتشر في بعض هذه الوسائل أم ترى العكس؟**

- هناك تعبير قديم يجري مجرى الحكم والأمثال، وهو أنه لا مشاحة في الأذواق، أي إن الأذواق لا تناقش، لكن في رأيي أن الذوق يناقش ويعلَّم، وليس صحيحًا أن الذوق شيء غير موجود في الكتب، بل بالعكس الذوق موجود بالكتب، فأنت تروّض الناس على سماع المعاني الجميلة والموسيقى الجميلة ومشاهدة الصور الجميلة، فأنت بذلك تربي الذوق، وفي الوقت نفسه تعمل على تطويره وتهذيبه، فالذوق العام أو قبول الناس لأشكال الفنون المسموعة أو المرئية أو المقروءة يوصف في بعض الأحيان بأنه رخيص أو مبتذل أو ساقط، ومن المؤكد أن بعض الأعمال الأدبية والفنية تعتبر رخيصة، والرخص إما يتعلق بالمضمون أو يتعلق بالشكل؛ لأن الأدب شكل والفن

شكل، فالمعاني موجـودة عنـد كـل النـاس، لكـن الفـرق بـين شخص وشخص هو كيفية تنـاول هـذا المعنـى، أي إن المعـاني كالأقمشة والفن تفصيل لهـذا القـماش، فهـو تفـصيل المعنـى، تفصيل الألوان، تفصيل اللحن، تفصيل الـنغم، فـالفنون هـي هذا المعنى.

وإشاعة الفنون الرخيصة من المؤكـد أنـه يـشيع الـذوق الـرخيص، وهنا ندخل في الدائرة المفرغة، فيتحجج كل واحد ويقـول: أنـا أكتـب فنًّا رخيصًا يتعوده النـاس، فـلا يطلبـون منـي إلا ذلـك، ولـذلك أنـا أعطيهم ما يريدون وهم يريدون ما أعطيه لهم. وهنـا لا بـد أن تتـدخل التربية بوسائل الإعـلام الجبـارة الهائلـة، وهنـا فقـط يمكـن الـتحكم في الذوق.

وفي هذا السياق، أتذكر عبارة مشهورة للكاتب الإنجليزي راسين يقول: أسلموا لي زمام الموسيقى في أي بلد وأنا أُسلِمك شـعبًا طيبًـا. والشاهد أن أي واحد يتسلل لزمـام الفـن وتَـذوُّق النـاس وتـذويق الناس - إن صح هذا التعبير - للفن، هو من المؤكد قادر على تطـوير وعلى إبداع الأشكال المختلفة للتعبير.

☜ إننا على مدى سنوات طويلة لم نر في القاهرة من فناني العالم أو من ضيوف العالم على مصر إلا خوليـو أجلاسـيوس مـثلًا وداليـدا،

وديمس روسس، وفرانك سيناترا، وهؤلاء مطربون فرديون، فلم نر فرقة باليه عالمية، أو أديبًا كبيرًا أو فيلسوفا كبيرًا يزور القاهرة أو يُدعى لزيارة القاهرة، فما أسباب هذا؟

- هؤلاء الفنانون الذين ذكرت فنانون عالميون ممتازون ومتعة للدنيا من أولها لآخرها، لكن العيب ليس في هؤلاء إنما العيب فينا؛ لأننا لم نختر إلا هؤلاء؛ مع أن باستطاعتنا أن نجلب فرقة باليه، وباستطاعتنا أن نشتري مفاعلًا نوويًّا، كل هذا بإمكاننا ونستطيع أن نفعله، ولكننا لم نفعل.

إذن، هو خطأ الذين دعوا؟

- هو خطأ فينا، وإن كنت لا أقصد أن هذه الدعوة خطأ، ولكن قصر هذه الدعوة على المطربين الفرديين له أبعاد سلبية، ومن الأفضل أن ندعو فرقًا غنائية أو موسيقية أو فرقًا مسرحية، ففي وقت من الأوقات كنا على مسرح الأبرا في القاهرة نشاهد الباليه الفرنسي والروسي، وكنا نستمتع بالأبرات الإيطالية والفرق المسرحية الفرنسية، وفرقة «موريسيوس كان» وفرقة «الأولد فيك» البريطانية، فكل هذا كان متيسرًا، ولا يزال متيسرًا، أي لا يزال في استطاعتك الآن أن تستدعي، وأن تجعل ذلك تقليدًا سنويًّا إذا أردت.

☜ ما موقف الكاتب الكبير أنيس منصور من الحياة الفكرية في مصر؟

- كل ما أقدر عليه هو أن أكتب؛ فأنا أقدر على نفسي ولا أقدر على غيري، فالحقيقة أنا أقرأ، أكتب، أفكر، أناقش، أنشر، وأعتقد أن هذا نوع من الالتزام الفردي في مواجهة الآخرين، فلو أن كل كاتب التزم لأصبحنا جميعًا ملتزمين بقضايا العصر، وكان هذا الالتزام خطوة نحو نهضة فكرية، فكل ما أستطيعه هو أن أكتب، ولو فعل غيري ذلك لأصبح الذين يقومون بإثراء الحياة الأدبية والفكرية بما يقدرون عليه عددًا كبيرًا.

الصحافة تقصف أعمار الكتّاب

☜ ولكن، أي نوع من الكتابة؟ هل تقصد الكتابة بمعناها العام؟

- ليس كل ما يكتب يعتبر أدبًا ولا فكرًا ولا فنًّا؛ لغلبة الأسلوب الصحفي على معظم الأقلام، فالصحافة من المؤكد أنها تقصف أعمار الأقلام وأعمار الكتاب، ذلك لأن الكتابة الصحفية هي ملاحقة للأخبار اليومية، والأخبار اليومية تتغير من يوم إلى آخر، إذن عمر الكاتب وعمر المقال يموت ويحيا يومًا بعد يوم، ولكن إذا أراد كاتب أن يطيل عمره وأن يطيل عمر ما يكتب، فلا بد أن يُدخِل عنصرًا آخر وهو الفن؛ فالكتابة الفنية

أو الأدبية أو العميقة أو التي تراعي قضايا العصر هي الكتابة التي تطيل عمر صاحبها ويطول عمره أيضًا، فهذا الذي أعنيه من الكتابة الأدبية أو الفكرية هو ما أقصده بالكتابة.

هذا من حيث الشكل، لكن لو تكلمنا عن المضمون، وعن الرسالة التي يحملها الكاتب، فما تصورك عما ينبغي أن يقال الآن من الكاتب؟

- الكاتب يجب أن يكون واقعيًّا، وهناك نوعان من الواقع؛ هناك واقعي أنا، وهناك واقع الناس، وكل إنسان واقعي بمعنى أنه يعبر عن واقعه ومطلوب منه أن يعبِّر عن واقعه وواقع الناس؛ لذا فالكاتب الواقعي هو الذي يعبر عن نفسه في ظروفه أو عن قضاياه وقضايا عصره؛ لأن الكاتب يجب أن يكون - إلى حد كبير - مرآة لعصره، ليس مرآة سلبية بمعنى أن هذه المرآة لا تعكس سوى ما يقف أو يتحرك أمامها، بل هي مرآة لها إرادة، بمعنى أن تكتب من أجل أن تُغيِّر، أو تكتب من أجل أن تمتِع الناس، ويكون الإمتاع دافعًا إلى مزيد من الإمتاع، أو لكي تُضحك الناس، وأنت في الحقيقة تضحك الناس على الناس، فالكاتب الكوميدي فقط عندما يضحك الناس فهو يُضحِك المتفرج على نفسه عن طريق إضحاك الإنسان على

نفسه، حتى يتحقق ما كان يقول عنه أرسطو التطهير أو «الكاثرسيس»؛ فعن طريق ضحكه وسخريته من نفسه يقلع عن السخرية والجبن والبطش إلى آخر ذلك.

على ذكر قضايا العصر والكتابة، ما قضية العصر التي يرى الأستاذ أنيس منصور أن الكُتَّاب لم يقوموا بجهد واضح في المساهمة في حلها والكتابة عنها؟

- أرى العصر الذي نعيش فيه في مصر هو عصر من الصعب أن تعبِّر عنه بوضوح؛ لأنه عصر مليء بالغموض أو مليء بالتناقضات أو مليء بالتغيرات المختلفة، فعلى سبيل المثال اللعبة السياسية في مصر، تغيرت قواعدها أكثر من مرة، ومن كنا نعده بطلًا أصبحنا نعتبره خائنًا، ومن كنا نعتبره مثلًا أعلى لم يعد الناس ينظرون إليه كذلك، فهذه التغيرات المختلفة لقواعد اللعبة السياسية والاجتماعية والفكرية في مصر أصابت الفكر بالدوار، فلم يعد أحد يعرف له طريقًا أو هدفًا أو أسلوبًا، وكما حار الناس حار الكتاب أيضًا، فإذا أراد أحد أن يشخِّص هذا العصر؛ فأيسر ما يقول: إنه عصر تداخلت فيه المتغيرات، وأصبح من الصعب أن نتبين طريقًا وسط هذا الغبار الشديد من الأفكار والأفكار المضادة، والآراء والآراء المضادة، والنظريات والنظريات المضادة إلى غير ذلك.

الكاتب.. مرشد في زمان التيه

☜ **أعتقد أن مهمة الكاتب تحددت هنا، وهي أن يقود الطريق في هذا الخضم.**

- مهمة الكاتب الآن ينبغي أن تكون كدور الدليل الذي كان على عهد بني إسرائيل يرشدهم في سنوات التيه، فكان يطلق الدخان نهارًا ويشعل النار ليلًا، وفي ذلك هداية لهؤلاء الضالين بين المذاهب السياسية والأدبية والفلسفية.

☜ **هل توجد في مصر حياة حزبية حقيقية؟وما موقفك باختصار من الحياة الحزبية؟**

- بالطبع يوجد بمصر أحزاب وحياة حزبية، وهي صورة سياسية ارتضاها الناس وبمقتضاها يريدون أن يصححوا مسار الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في هذا البلد، فهناك حزب الأغلبية وهناك أحزاب المعارضة، وكل حزب من هذه الأحزاب حريص في المقام الأول على أن يُنجح فكره وأن يقنع به الشعب، وعن طريق هذا الإقناع يصل إلى السلطة، ولا ضرر من تعدد وجهات النظر، بل الخير أن تتعدد وجهات النظر، وأن تتعدد الزوايا التي ننظر بها إلى الشيء

الواحد؛ لأن هدفًا واحدًا ينشده الجميع وهو خير مصر، ربما قيل إن الأحزاب المختلفة في معزل أو المعارضة ضعيفة، ولكن لا ندري بعد عشر سنوات أو بعد عشرين أو ثلاثين عامًا - وكلها فترات قصيرة في عمر مصر - تشتد هذه الأحزاب ويكون لها منطق أوضح وأسلوب أقوى ووسائل أقدر على إقناع الناس، وبذلك تصبح وجهات النظر الأخرى لها قوة وجهة النظر السائدة نفسها عند الشعب المصري.

ما موقف الأستاذ أنيس منصور من الطفيليين والانتهازيين ناهبي أموال الشعب؟

- في كل عصر سوف يظهر هؤلاء الناس، ففي كل عصر وعلى طول التاريخ هناك أناس مثل هذه النباتات التي تتسلق الأشجار، وتتسلق بمعنى أنها تستخدم الغير وسيلة لتحقيق هدفها، أي إنها لا تعتمد على جذورها وسوقها في الارتفاع؛ لأن كل الأشجار تتنافس نحو الشمس، وكل واحدة تريد أن تأخذ نصيبًا أكبر من أشعة الشمس معتمدة على قواها الذاتية، فهؤلاء المتسلقون أو الانتهازيون أو الإمعة من الناس الذين يسايرون الناس كلهم، كل هؤلاء محسوبون على كل الناس ويظهرون في كل وقت، فيكون لهم هذا الوجود في كل عصر.

☜ **ولكن ألا تلاحظ ظاهرة انتشار هذه الفئة في سنوات معينة؟**

- لا أظن أنها موجودة في كل وقت بالحجم نفسه وبالشكل نفسه، لكنها على كل حال موجودة، فكما أن هناك الخيِّر والطيب هناك أيضًا الشرير، وكما أن هناك الناجح هناك أيضًا الفاشل والغشاش الذي يريد أن يحقق ما وصل إليه الناجح لكن بوسائل أخرى وليس بالجهد والتعب، فيسعى لتحقيق مآربه بالغش والنهب والسرقة والنفاق، وتلك النوعية موجودة في كل عصر، ولكنك تجد أمام كل قضية ثلاثة أنواع من الناس: الداخلون، والخارجون، والمتفرجون.

☜ **ماذا تقصد بالداخلين، والخارجين، والمتفرجين؟**

- الداخلون والخارجون والمتفرجون هم بالإنجليزية: insiders، وoutsiders وbystanders.

فهناك أناس يحاولون أن يتدخلوا في موضوع أو في قضية ويتحمسوا لذلك ويمشوا بمقتضاه، وأناس آخرون يخرجون عن هذا الموقف ويتخذون موقفًا معاديًا، وفريق ثالث لا يدخلون ولا يخرجون، إنما يظلون يتفرجون على مسار الأحداث، ولأن هؤلاء المتفرجين ليسوا طرفًا في أية قضية فمن المؤكد أنهم أطول عمرًا ممن

يقـول (نعـم)، وممـن يقـول: (لا)؛ لأن الـذين لا يقولـون: (نعـم)، ولا يقولون: (لا)، لا يدري بهم أحد.

كنت عضواً في جماعة الإخوان

☜ **انطلاقًا من هذا التصنيف لأنواع البشر، أنت بـدأت بالوجوديـة وانتهيت بالإسلامية أو العودة إلى الإيمان، فهل تنصح هذا الجيل ألا يكرر تجربـة الحـيرة وأن يعـرف أن الـصراط المستقيم وهـو الطريق إلى الله هو أقصر الطرق بين نقطتين؟**

- أنا أعتقد أنني بدأت بـالإيمان، فأنـا مـن أسرة متدينـة، ثـم إننـي حفظت القرآن الكـريم وأنـا في الـسابعة مـن عمـري، وأعتقـد كذلك أن القرآن الكريم كان السبب في سلامة اللسان وسـلامة النطق أيضًا عندي، فقد حفظت القرآن الكـريم وأنـا لا أعـرف معنى كثير مما أقوله، وحفظت معه الشعر وكان أبي شاعرًا أيضًا، وأعتقد أنني في سن مبكـرة اعتـدت عـلى جميـل الكـلام، قرآنًـا وشعرًا ونثرًا، وظللت متدينًا مؤمنًا قوي الإيمان، كـما دخلـت في جماعة الإخوان المسلمين وأنا طالـب في الجامعـة، وتنقلـت بعـد ذلك بين كثير مـن المـذاهب الأدبيـة والدينيـة والفلـسفية إلى أن اتجهـت وأنـا طالـب في الجامعـة إلى الفلـسفة الوجوديـة،

وهي فلسفة تشيد بقيمة الفرد، وبحيرته أيضًا، في مواجهة كل مشكلات العصر، وهناك نوعان من الفلسفات الوجودية؛ وجودية مؤمنة ووجودية ملحدة، فالوجودية المؤمنة ترى أن الله هو الكون، وأنه هو القدرة، وهو القانون، وهو الحكمة من كل شيء، وهناك وجودية أخرى لا ترى لذلك ضرورة أو مبررًا، وبالنسبة لي أنا آمنت بهذه الوجودية المؤمنة، ولم أبعد لحظة واحدة عن الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وملائكته، ولكن شغلني المنهج الفلسفي والمشكلات الإنسانية في مواجهة المجتمع عن كل القضايا الأخرى، ولذلك ما كتبته عن الفلسفة وعن الأدب يغلب على هذا العدد من كتبي. أما ما كتبته عن الدين فهو لا يتجاوز كتابين؛ أحدهما «طلع البدر علينا» وهو رحلتي إلى الأراضي المقدسة لأول مرة أعتمر فيها، وأحمد الله أنني اعتمرت بعد ذلك أكثر من خمسة وعشرين مرة، وحججت ست مرات.

والكتاب الآخر الذي صدر أخيرًا بعنوان «ديانات أخرى»، وفي هذا الكتاب تعرضت لكل الديانات الأخرى غير الإسلام والمسيحية واليهودية مكتفيًا بما كتبته عن تجربتي الدينية الإيمانية في كتابي: «طلع البدر علينا»،

وصحته «طلع البدر عليّ»، أي على عقلي وعلى وجداني، وكيف تهيأت فلسفيًّا ووجدانيًّا إلى هذه الشفافية الغامرة من الإيمان.

ليس شابًّا من لم يتشكك

أي إنك تقول لشباب هذا الجيل: إن الإيمان هو الرصيد أو الغطاء الذهبي للعملة المتداولة بين الناس أو المعاملات الأخلاقية المتبادلة بين الناس؟

- لا شك في ذلك، ولكن في الوقت نفسه أرى أنه ليس شابًّا من لم يعرف الحياة، وليس شابًّا من لم يقلق، وليس شابًّا من لم يتشكك، فمن الطبيعي للشاب أن يحتار وهو متدفق القوى حريص على أن يسرع إلى هدفه أو يتسرع إلى هدفه، وربما كان جزءًا من الظلم الواقع على الشباب أننا نحن الأكبر سنًّا نخلط بين السرعة والتسرع، فنحن نعيش في عصر السرعة، ولكننا لا نحقق هذه السرعة إلا ببطء شديد، فمثلًا، لكي أشعل الضوء في هذه الغرفة أضع إصبعي على زر فيُضاء في ثوانٍ، ولكن البشرية استغرقت مئات السنين لكي تحقق هذه السرعة، فنحن عندما حققنا السرعة حققناها ببطء شديد، والظلم الذي يقع على الشبان هو أننا نتصور سرعة العصر تسرعًا، لذا أرى أنه

من العقل أن نتذكر ونحن ننصح الشباب كيف كنا ونحن شبابًا نسرع، وكيف كنا نقلع، وكيف كنا نخاف، إنها مشكلة كل عصر تتجدد مع كل جيل، فالحيرة ضرورية ولكن بمرور الوقت سوف يصبح الاطمئنان والإيمان ضروريًّا أيضًا.

إذن، إحساس إنسان العصر - كما ذكرت مرة - أنه نافلة أو نبات بلا جذور، وهذا الإحساس منشأ كل هذه الصراعات والتناقضات؟

- بالضبط، وكما ذكرت سلفًا، كان الإنسان في وقت من الأوقات يجلس على عرش الكون ويرى أن كل شيء صغير إلا هو، فمثلًا عندما ينظر إلى النجوم في السماء يُخَيَّل إليه أو يتوهم أنها ليست إلا نوعًا من «الترتر» قد وضعه الله ليتفرج عليه الإنسان، سواء تفرج أو لم يتفرج، أو تفضل بالنظر إليه أو لم يتفضل.

لكن مع التغيرات الثورية في علم الفلك لم يعد الإنسان هذا الكبيرَ، وإنما أصبح ظاهرة غريبة من الممكن أن تزول في أية لحظة، ففي الشمس فتحات تتسع لخمسمائة كرة أرضية، إلى هذه الدرجة أرضنا تافهة وما نتصوره عظيمًا تافه أيضًا، ولو اقترب أي نجم من الأرض لتحولت إلى تراب، ولو ابتعدت الأرض بقليل عن الشمس

لتغطت بالجليد، ولو اقتربت قليلًا من الشمس لاحترقت كلها، إلى هذه الدرجة نشعر أن عالمنا تافه وأن الإنسان نفسه شيء صغير، ولكن لغرور الإنسان أو لكبرياء الإنسانية نرفض هذه الحقيقة، فنحن الذين اخترعنا لأنفسنا الخلود والسرمدية؛ لأنه يعز علينا أن نعيش ونزول، فكل واحد يحاول أن يستمتع بحياته فيما بعد وهو حي، فيتكلم عن الخلود وهو حيٌّ، ويكتب ويؤلف أنه سوف يعيش أطول ويتزوج ليكون له أولاد تمد في حياته بعد موته، كل هذا يعتبر امتدادًا لما بعد حياته، فنحن نحاول أن نجعل لأنفسنا قيمة أكبر والحقيقة أنه لا شيء من ذلك.

نحن وأولادنا

☜ **على ذكر الشباب وجيل الشباب، روي عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: «لا تقصروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم». فما رأي الأستاذ أنيس منصور في جيل هذا العصر؛ حيث لا تزال الإشكالية قائمة، وهي أننا نريد أن يكونوا مثلنا، ويريدونا أن نكون مثلهم؟**

- ما قاله الإمام علي صحيح، ينبغي ألا نقصر أولادنا ولا نكرههم على أن يعيشوا عصرنا؛ لأن عصرنا غير عصرهم،

كيف نطلب إليهم أن يكونوا مثلنا؟ رغم الفارق في السن والفارق في التجربة، فمن يطلب إلى ابنه أن تطابق أفكاره أفكار أبيه لا ينظر كثيرًا إلى شهادة ميلاده، فلو أن أحدًا منا نظر إلى شهادة ميلاده لأدرك أن فارقًا كبيرًا بينه وبين ابنه في السن وفي التجربة وفي ظروف النشأة، وفي متغيرات العصر، لذلك يجب أن تراعى فروق التوقيت بين الأب وبين الابن حتى لا يكرهه على أن يعيش ما لا يستطيع أن يعيشه.

أي باختصار يجب مراعاة فروق التوقيت بين الأب وبين الابن.

- نعم، وضع تحت هذا خطين لأهميته.

القاهرة.. مدينة التراب والهباب

دعنا ننزل إلى خضم الحياة وإلى الشارع والبيت، ماذا تترجم الظواهر التي تموج في الشارع المصري من متغيرات، أو بطريقة أخرى لو افترضنا أنك تقود سيارتك في القاهرة لمدة نصف ساعة ماذا ترى؟

- أرى أن نصف ساعة مدة طويلة جدًّا، بل دقائق تكفي، فالشارع المصري صورة من الفكر المصري، وأنا لست في حاجة إلى أن أتصفح جميع الوجوه المصرية، وإنما يكفيني أن

أنظر إلى الشارع، وهو في الحقيقة عقدة حياتنا كلنا؛ لأنه ليس نظيفًا، والسبب في ذلك أننا - أيضًا - لا نراعي النظافة، ولأنه - أيضًا - ليس مرصوفًا رصفًا جيدًا، بل يمكن أن يقال إنه لا يوجد في مصر شارع واحد مرصوف، كما أنه مزدحم، وهذا مؤشر على وجود عدد كبير من السكان، كذلك العربات التي تعبره والمشاة الذين يسيرون فيه لا يراعون آداب المرور، مما يعني أننا لا نلتزم بالأصول والقواعد.

لقد غدت الضوضاء تملأ القاهرة، ومعنى ذلك أننا لا نحترم صمت الناس، فحرية الصمت مثل حرية الكلام يجب أن تكون مكفولة للجميع، وكما أن من حقك أن تتكلم فمن حقي أيضًا أن أمتنع عن الاستماع إليك، فإن أردت أن أحترم كلامك فاحترم صمتي.

ومن هنا، نستطيع أن نقول إن القاهرة هي مدينة التراب والهباب والضوضاء، وبها شوشرة ضوئية أيضًا، مثلما يوجد بها شوشرة صوتية وشوشرة لونية، لذلك صارت الحياة في القاهرة صعبة، وأعصاب الناس أصبحت مرهقة، لذا أقول إن نصف ساعة في الشارع المصري وقت طويل جدًّا.

☜ كلامك هنا يذكرنا بالكلمة الشهيرة التي تقول: إن حريتي تنتهي حينما تبدأ حرية جاري؟

- هذا صحيح، ودعني أضرب لك مثالًا على ذلك، فلعلك تلاحظ في البيت أو العمارة التي تسكنها أن كل السكان عندهم تلفزيون وراديو، فإذن أنت لست في حاجة إلى أن ترفع صوت الراديو، كي يسمعه جارك، فما دام الناس عندهم ما عندك من تلفزيون وراديو، فما معنى أن ترفع صوت الراديو أو التلفزيون، ليس هناك معنى لذلك إلا أنك لا تشعر بالآخرين؛ وأيضًا ما معنى أن يقف شخص في «البالكونة» ويرمي ورقًا في الشارع؟! هل يتصور أن هذا الشارع لا يسير فيه أحد؟! وإذا كان هناك أحد يمر فيه، فهل هذا الأحد لا يعنيه؟!

وما معنى أن تنظر فتجد شخصًا يركب سيارة، وفجأة يفتح زجاج السيارة، ليرمي السيجارة في الشارع في حين أن هناك طفاية في داخل السيارة؟!

وهذا السلوك في الحقيقة يجعلك تندهش؛ لأن هناك مبدأ يسمى الاقتصاد في الفكر، أو الاقتصاد في الحركة، بمعنى أن الإنسان يميل إلى أن يتحرك حركة واحدة بدلًا من ثلاث أو أربع حركات.

وعندما نطبق هذا المبدأ على الرجل الذي يرمي السيجارة من شباك السيارة، نجد أنه وضع السيجارة في فمه، ثم نقلها من فمه ووضعها في يده، وهذه حركة أولى، ثم فتح شباك السيارة،

وهذه حركة ثانية، ثم رماها في الشارع، وهذه حركة ثالثة، ثم أعاد يده وهذه حركة رابعة، وفي نهاية الأمر، يغلق الشباك، وهي حركة خامسة، هذه حركات خمس قام بها في حين أنه بحركة واحدة سيقوم بأخذها من فمه ليضعها في طفاية السجائر.

على كل حال، فهذا السلوك لا يزال قائمًا؛ لأنه كما تعود على الإلقاء والرمي من شباك البيت، يرمي أيضًا من شباك السيارة، والإحساس بالآخرين لا يزال من المشاعر النادرة جدًّا في مصر، فلو أن كل واحد منا أحس بالآخرين والالتزام قِبَلهم لازداد الشارع نظافة وأصبحت الشوارع أكثر نظامًا والمجتمع استقرارًا، إلى آخره.

حرب الخليج.. قصة قديمة

☜ **تلاحقت أحداث حرب الخليج حتى وصلت إلى نهايتها وفي تلاحقها أعادت طرح الإشكاليات القديمة وأضافت إشكاليات جديدة إلى الواقع المعاصر، وبدا أن النظام العالمي الجديد قد نجح في أول اختبار له، وإن كان اختبارًا دراميًّا عنيفًا أسفر عن معادلات دولية وإقليمية جديدة؛ لذلك نتوجه إليك باعتبارك شاهدنا على العصر لنستمع إلى قراءتك لحرب الخليج بأسرارها المعلنة وأسرارها التي لم تعلن، خاصة أن لديك الرؤية الثاقبة**

والمصادر الكبرى والتحليل العميق والتعبير المتميز، فمن أين نبدأ؟[١].

- أبدأ في حديثي بالنتيجة؛ لأن الخلاف بين العراق والكويت عمره أكثر من سبعين سنة، فمطالب الحكومات العراقية المتوالية بامتلاك الكويت - أو على الأصح آبار البترول الكويتية - قديمة، والعراق يجدِّد دعواه المختلفة من وقت لآخر، فمثلًا في ١٧ يولية الماضي قال صدام إن الكويت سرقت منه ٣ مليارات دولار بترولًا، كيف سرقت؟! هل سرقت بوضع مضخات تحت الأرض فسحبت بها البترول من آبار العراق؟!

وبعد أسبوع أعلنت الحكومة العراقية أن الكويت عندها مراكز عسكرية على الحدود، وأن العراق لها الحق أن تضع مراكز عسكرية عند حدودها هي الأخرى.

بعد ذلك بفترة، وجدنا الحكومة العراقية قررت فجأة حشد عشرات الآلاف من القوات على حدود الكويت، وفجأة في ٢ أغسطس اجتاحت الكويت، وكان هذا الاجتياح قمة الصراعات بين الكويت والعراق، وقمة الابتزاز العراقي لاقتصاد الكويت؛ لأن العراق في حربها مع إيران التي استمرت ثماني سنوات أخذت من

(١) أجري هذا الجزء من الحوار في إبريل ١٩٩١.

دول الخليج ما لا يقل عن ٨٠ مليار دولار، منها ٥١ مليارًا من السعودية، ولقد كانت حربها مع إيران حربًا صورية، إلا أن صدام أطال الحرب لكي يبتز أموال دول الخليج، ويشتري بها أسلحة ليحارب بها بعض دول الخليج؛ فلم تكن آمال صدام حسين - طاغيةِ العراق - أن يأخذ الكويت ويتوقف عند هذا الحد، بل كان يريد أن يأخذ الكويت وآبار المنطقة الشرقية من السعودية، وبعد ذلك قطر والبحرين وأبو ظبي. وفي هذا الوقت كان الجيش العراقي يُعتبر رابع جيش في العالم من ناحية العدد والاستعداد، وقد نكون خدعنا فيما قاله صدام من الاستعدادات الضخمة؛ حيث اكتشفنا بعد ذلك أن معظم المجندين طلبة وبقية القوات مرهقة من حرب إيران، بل إنه أتى بقوات أسرى من إيران وأرسلهم للجبهة، فكأنهم أسروا مرتين مرة في إيران ومرة في الكويت، رغم أن هناك قاعدة في العسكرية تقول إن العسكري إذا أُسِر لا يحارب مرة ثانية؛ لأن الخوف قد داخله، فلم يعد جنديًا شجاعًا مقدامًا؛ لأنه أذل وأهين في كرامته وفي شخصه وفي عرضه وفي أرضه، فلا يصلح أن يحارب ثانية.

☜ هذا يعني أن التسليم بالنسبة لهم سهل؟

- بالطبع التسليم أقرب شيء إليهم؛ لأنه ليس لديهم ما يأكلونه أو يشربونه أو ما ينتمون إليه، كما أن كتائب القتل كانت

وراءهم والأسلحة القاتلة من أمامهم، فأي واحد يرجع يقتل، كذلك الذي سيتقدم تنسفه الألغام.

وقد تصاعدت وتعقدت المشكلة العراقية الكويتية، وهي في الواقع لم تكن مشكلة بين العراق والكويت، إنما كانت مشكلة بين القوة والحق، فصدَّام اعتقد أنه رجل قوي وأن القوة حق، وهذا منطق خطأ؛ لأن الحق قوة، وما رأيناه اليوم كان انتصارًا للحق على القوة؛ حيث كان انتصارًا للأمم المتحدة والدول الصديقة والدول الشقيقة التي اعترضت بالسلاح على محو معالم شعب وأمة لمجرد أن شخصًا يريد ذلك.

لاحظنا أنك خصصت عمودك اليومي «مواقف» لتلك القضية، منذ يوم ٣ أغسطس عشية الاجتياح العراقي للكويت وإلى اليوم، هل كان وراءه معنى؟

- الآن هناك موضوع واحد مُلح لخطورته، وخطورة هذا الموضوع لا تتمثل في زوال صدام أو نظامه؛ لأنه كان لا بد أن يختفي هذا النظام، وهو في الحقيقة في حكم المختفي الآن، وإنما خطورته أتت من المشكلات التي أعقبت اختفاء نظام صدام، فقد أصبحت هناك مشكلات نعيشها من جديد،

مثل مشكلات الحدود ومشكلات الفئات أو المشكلات العرقية، والمشكلات الطبقية، فصدام حسين كان رئيس بلد من أغنى دول العالم، ورغم ذلك كان حاقدًا على الأغنياء، وقد اتضح أنه لا يوزع الثروات، فهذا الرجل أخذ ١٠٠ مليار من ميزانية العراق و٥١ مليارًا من السعودية و١٢ مليارًا من الكويت و٦ مليارات من قطر، وفوق ذلك كله أخذ ١٥ مليارًا من الاتحاد السوفييتي، والديون التي عليه نحو ٣٢ مليار دولار، فأين ذهبت كل هذه الأموال؟ لقد اشترى بها ذخيرة لإفناء الشعب العراقي قبل أن يفني شعوبًا أخرى.

رؤوسنا وأقدام سيدات الصين!

☜ لقد كان يدعي أنه يعبر عن أيديولوجية معينة، فهل يعتقد الأستاذ أنيس منصور، أننا نعيش في عالم ما بعد الأيديولوجي، بحيث يصبح من يتشدق بالأيديولوجيات الآن يتحدث من خارج العصر خصوصًا بعد الوفاق وتقارب القوتين الكبيرتين والنظام العالمي الجديد، فهل يمكننا أن نقول ذلك؟

- يا سيدي العزيز، نحن أمامنا ما حدث في الاتحاد السوفييتي، فنظرية البروسترويكا أو إعادة البناء لم يعد لها وجود، وأُعلن

فشل الشيوعية بعد ٧٠ عامًا من تطبيقها، والغريب في الأمر أن أمريكا وأوربا ظلتا تحاربان الشيوعية فلم تفلحا في القضاء عليها، ولكن قُضي عليها من داخلها، وبقيادة رجل من داخلها وهو جورباتشوف، لدرجة أنه أصبح هناك تحريم للشيوعية في بلد الشيوعية، كما لو جاء خادم الحرمين يومًا وحرم قراءة القرآن في الكعبة، فاليوم الشيوعية محرمة في موسكو وأصبح هناك تعددية وديمقراطية، بل هناك بحث عن حرية الانفلات وبحث عن تشكيل شركات استثمارية إلى آخره.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن نظام المذهب الواحد أو النظرية الواحدة أو اللون الواحد، أو الزي العقلي الواحد، أصبح ضد الطبيعة، ونحن من جهتنا نعتبر رؤوس الناس مثل أقدام السيدات في الصين، حيث تضع المرأة الصينيةُ قدميها في قالب حديد حتى لا تكبر قدماها، فكأننا نقلنا القوالب من أرجلنا.

ولقد كانت نتيجة تحرر الشعوب الأوربية الحديثة من الشيوعية أنها اتجهت بسرعة نحو الديمقراطية بينما الاتحاد السوفييتي لم يستطع إلى الآن أن يكون ديمقراطيًّا؛ لأن جرعة الحرية كانت كبيرة عليه، فمثلهم كمثل شخص عاش على أن الدنيا ليس فيها سوى لون واحد وطعام واحد، وفجأة انفتحت الألوان وأقيمت الموائد، فارتبك أمام

كل هذا، كذلك الشيوعية عندما أعطيت جزءًا كبيرًا من حريتها لم تستطع أن تستوعبها، حيث كان حالها كحال شخص نائم في غرفة مغلقة، وعندما فتح الشباك أصيب بنزلة برد، فهم أصيبوا بنزلة برد؛ لأنهم لم يعتادوا على هذا القدر الكافي من الأكسيجين.

فليس طبيعيًّا أن تظل النظرية التي تقضي على كل النظريات أو الرأي الذي يقضي على كل رأي، إنما الانفتاح هو الطبيعي، لذلك انفتحت أوربا على أوربا، وتحطم حائط برلين وتحطم الستار الحديدي، أما صدام حسين فما زال مصرًّا على الرأي الواحد والزي العقلي الواحد والأحذية الحديدية في عصر تحطمت فيه كل هذه السمات التي تكبل العقل وتقيده.

ما بين صدام وهتلر

☜ **أيضًا ينبغي أن نقول إن النظام العراقي نظام من خارج العصر لا يعترف بالمعطيات العصرية ومستجدات العصر على الساحة الدولية، لدرجة أنه كان يفاجأ بحقائق الحرب وحقائق التراجع العراقي من أجهزة الإعلام الأجنبية، وليس من قواده أو من مستشاريه الذين كانوا يحجبون عنه الحقائق، وإنما كان يعرف ذلك من الـ C N N.**

- بالضبط، وأضيف إلى ذلك أن ما أصاب صدام حسين سبق وأصاب هتلر، فهتلر وهو في مخبئه في دار المستشارية بمدينة برلين، لم يصدق أن القوات الزاحفة عليه من الشرق هي القوات السوفييتية وأن القنابل التي تسقط على برلين هي قنابل روسية، وكلما حاول أحد من القادة أن يبصره كان يرفض، كذلك صدام حسين لم يصدق أن هناك ضربًا أو أن قواته التي يسميها «المشامر» تتراجع، لم يصدق ولم يكن أحد يجرؤ أن يقول له هذا الكلام، ففي مرة من المرات كان نائمًا وكان من المفروض أن تبلغه رسالة من سكرتير عام الأمم المتحدة، فلم يبلغوه بها؛ لأنه كان نائمًا، وهو لا يحب أن يوقظه أحد إطلاقًا.

فهو لم يصح على الواقع إلا عندما رأى صور الأسرى والدمار والخراب في شبكة C N N التي تربطه بها علاقة خاصة؛ لأنه كان معتقدًا أنه ما دام أقوى واحد في العراق؛ فإنه في الوقت نفسه أقوى واحد في التاريخ، وما دام أقوى في الخليج فإنه سيكون أقوى في الشرق الأوسط، بل أقوى في العالم كله، ولقد كان على قناعة بأنه هو الأصح وأن كلامه مؤيد من عند الله، ولذلك كان معتقدًا أن الله يحارب إلى جانبه، كيف يتصور أن الله يقف إلى جانبه وهو رجل كان يقتل ويسلب ويسفك الدماء، ويتكلم بالشعارات؟!

القوة المطلقة.. مفسدة مطلقة

☜ **هل هذا هو التفسير الوحيد لما حدث؟ أم هناك تفسير آخر لعناده لهذه الدرجة التي دمرت كل قوته؟**

- هناك عبارة شهيرة للمؤرخ البريطاني اللورد «أكْتُور» يقول فيها «القوة مَفسدة، والقوة المطلقة مفسدة مطلقة»، بمعنى أن الحاكم القوي الذي يرهب شعبه، إلى درجة أنهم لا يستطيعون إيصال الحقيقة له، تكون قوته هي مصدر دماره؛ لأن المحيطين به لا يجرؤون على أن يقولوا له الأخبار السيئة؛ خوفًا منه، فتكون النتيجة أن هذا الحاجز أو هذا الإطار أو هذا العزل المستمر له عن الواقع هو الذي يقضي عليه في النهاية.

☜ **هناك كثير من المراقبين تحدثوا كثيرًا عن الرئيس العراقي صدام حسين، وقالوا إن حساباته كانت خاطئة من أول يوم، فما تعليقك على ذلك؟**

- بالطبع كانت حساباته خاطئة، وأسباب الخطأ في هذه الحسابات هو الغرور الشديد والاعتزاز بنفسه، بحيث لم يعد يرى أحدًا سواه، فهذا رجل يعيش في عالم كله من المرايا، أينما اتجه لا يجد إلا صدام حسين، فلا رأي ولا زعماء ولا شخص

ولا أي شيء غيره، تنظر إليه فترى سمته في مشيته؛ حيث كان يمشي وهو يتمختر كمشية «المعجبانية» وكان يفعل ذلك لأنه يرى نفسه وحيد العصر.

أما حساباته الخطأ فأولها أنه كان على قناعة بمسلمة تقول إنه إذا وقعت الحرب، فالأمريكان مسبَّقًا لا يريدون أن يكون هناك ضحايا، وما داموا لا يريدون ذلك فلن يغامروا بدخول الحرب، ولن يجازف الرئيس بوش بقرار الحرب؛ خاصة أنه يخوض انتخابات الرئاسة الأمريكية، ويريد أن يجتاز هذه الانتخابات بنجاح، فكيف يدخل الانتخابات وعلى يده بقعة من الدم من أصوات الناخبين! وبناء عليه لن يجرؤ أن يشن حربًا على العراق، ولن يقف متحديًا إياها، أو يبعث بقوات إلى منطقة الخليج.

هذا أول حساباته الخطأ، والحساب الثاني أنه صدق كل الذين التفوا حوله وأفهموه أن باستطاعتهم أن يكسبوا الأمة العربية إلى جانبهم وأن منظماتهم ستقضي في يوم واحد على كل رؤساء الدول المناوئة، وأن الجامعة العربية ستقف معه، ومن ضمن حساباته - أيضًا - أنه كان يعتقد أن إسرائيل ستدخل معه في حرب إذا أطلق صواريخ عليها، وهي التي نسفت له قبل ذلك المفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨١، وبدخول إسرائيل طرفًا في الحرب سيتغير

الوضع وتتعدد الأطراف المشاركة؛ لأن الحرب حينئذ لم تعد بين العراق والكويت، ولكن أصبحت بين العرب وإسرائيل، وفي هذه الحالة تضيع معالم القضية العراقية، وتدخل في دوامة القضية الفلسطينية، وتتسع دائرة المذابح والقتل.

كان هذا رأيه إلى آخر لحظة، لكنه فوجئ بعد إطلاقه الصواريخ المتوالية على إسرائيل أنها لم ترد على ذلك، فأطلق مرة ثانية وثالثة ورابعة؛ كي يستفزها حتى ترد، فأخطأت حساباته، حيث إن إسرائيل لم ترد على هذه الصواريخ، لماذا؟ لأنها أولًا تعرف السبب، وثانيًا أنها كانت تعتقد أن ما تريده ستقوم به أمريكا وأكثر منه. وبالصدف الغريبة جدًّا كان يوم إعلان الرئيس بوش لتحرير الكويت يوافق يوم عيد الكورين عند اليهود، ولقد كان اليهود سعداء بهذا العيد وسعداء بحكاية صدام حسين.

☜ قد يكون من حساباته الخاطئة أيضًا أنه تصور أن مصر ستقف إلى جانبه، هل هذا صحيح؟

- هو تصور ذلك، لكن كيف يدخل في حساباته أن مصر ستقف بجانبه، بأن تغلق قناة السويس؟ وكيف تصور أننا لن نرسل قوات للكويت؟ وكيف يمكن أن نوافق على أن تحتل دولة

عربية دولة عربية أخرى، إذا كنا لا نرضى أن تحتل دولة أجنبية دولة عربية، فهل نوافق على أن تُمحى دولة عربية إسلامية ذات سيادة وعضو في الأمم المتحدة، وتحول إلى حي من أحياء بغداد وتسمى الحي رقم ١٩ أو الولاية رقم ١٩ وهي المحافظة الشهيرة باسم الكاظمية، كيف نوافق على عمليات القتل والسلب وسرقة البنوك وهدم البيوت وهتك الأعراض؟ لا يمكن لأي دولة تحترم نفسها أو عندها مبادئ أو خلق أن توافق على ذلك أو تمرره، ولذا كان طبيعيًّا جدًّا ألا تقف مصر إلى جواره.

بوش ومبارك.. الأفضلان في أزمة الخليج

☜ **هنا جزئية مهمة نود منك أن تركز عليها في شهادتك، وهي ما حجم المسافة في مصر بين القيادة والشعب في أحداث حرب الخليج؟**

- دعني أقول لك بصراحة، هناك رجلان في أزمة الخليج يجب أن يحظيا بعظيم الاحترام والتقدير؛ الرئيس الأمريكي بوش، حيث استطاع بالعقل والحكمة والقانون أن يقود أزمة الخليج، فلم يستقلَّ بالقرار ولا انفرد بالقتال، وإنما جمع عددًا كبيرًا من

الأمم بالعقل وبالرفق، أما الرجل الثاني فهو الرئيس حسني مبارك، الذي لم يتوقف لحظة - ومنذ بداية الأزمة - عن تبصير الرئيس صدام حسين وتنبيهه إلى خطورة ما يفعله؛ حيث كان يرى بحس الرجل العسكري أن هناك مصيبة سوف تحيق ليس بالكويت ولا بالعراق فقط، بل بالأمة العربية كلها وباقتصادياتها وبسياساتها وبمشكلاتها العرقية والقبلية والنفطية والاجتماعية والطبقية؛ لذا لم يتوقف لحظة واحدة عن تنبيهه وتبصيره إما مباشرة، وإما عن طريق حديثه إلى الجماهير أو عن طريق طرف آخر، وكان موقف سيادته في الجامعة العربية واضحًا، فرغم أن العراق كان معترضًا عليه، إلا أنه لم يفعل أكثر مما طلبته الأغلبية، فقد طُلب من الأغلبية أن يكون القرار كذا، فقررنا ما أراده الآخرون، ولم نفرض رأيًا على أحد، أما كوننا نختلف مع العراق، فليس معناه أن موقفه صواب، وأننا على خطأ، وفي النهاية اتضح أن العالم كله معنا ضد صدام حسين؛ حيث كان هناك إجماع عالمي فيما عدا ثلاث أو أربع دول ليس لهم حساب ولا وزن، كان من رأيهم أن هذا عمل وحشي تأخر حدوثه إلى القرن العشرين، وكان لا بد أن يحصل قبل ذلك بعشرين قرن.

هذا إلى جانب أن حسني مبارك لم يقصر في مناقشة هذه القضية علنًا في المؤسسات الدستورية عندنا، وكيف كان عف اللسان فلم تخرج منه كلمة واحدة نابية، على عكس ما كانت تغمرنا به إذاعة بغداد وبعض الإذاعات العربية المماثلة لبغداد من الألفاظ النابية والعبارات التي لا يليق بأحد أن يسمعها.

نحن بلد حر ديمقراطي!

☜ بالتأكيد كما قلت، كان الخطاب السياسي والإعلامي المصري واضح النبرة هادئًا موضوعيًّا متعقلًا، وكان يعبر عن حضارة مصر وأصالة الثقافة المصرية وحكمتها، لكن رغم هذا نجد أنه كان هناك عدم فهم من جانب البعض، الذين تعاطفوا مع النظام العراقي ورفضوا الحرب وخرجوا في مظاهرات وسقط منهم بعض القتلى، فما تقييمك لهذا؟

- نحن بلد حر ديمقراطي تنوعت فيه الآراء والنظريات والاجتهادات؛ لذا سأفترض أن الناس الذين خرجوا في المظاهرات مجتهدون، لكنهم أقلية أخطأت في اجتهادها، وأظن أنه ثبت الآن أنهم أخطأوا، لكن من حق أي واحد أن يبدي رأيه دون مساس بحريات الآخرين؛

لذا ينبغي عليك ألا تقول لي: «رأيي أنا هو الصواب ورأيك خطأ»، ثم تعاقبني،لا يجوز هذا؛ لأن رأيك غير رأيي، ونحن الاثنان إما على صواب أو على خطأ، لكن في الحالتين ينبغي عليك ألا تعاقبني وينبغي لي في الوقت نفسه ألا أعاقبك.

وفي الواقع هناك أقلية في كل مكان تعترض حتى في أمريكا نفسها، فقد كان هناك مظاهرات أمام البيت الأبيض ضد الحرب، ومن المؤكد أنه كان هناك مظاهرات خفية - وسوف نعرفها - في بغداد ضد الحرب وضد صدام حسين وضد اجتياح بلد عربي مسالم مسلم.

المهم هو كيفية احتواء مثل هذه التعبيرات العنيفة؟

- بالضبط، وفي ظني أن النتيجة هي خير دليل على صحة الرأي بأنه ما كان ينبغي أن نقف مع العراق؛ لأن رئيسه طاغية بلا رحمة ولا إنسانية، كيف نقف مع شخص ضميره يستريح وينام قرير العين بعد ٨ سنوات من الحرب مع إيران ويبدد مائتي مليار دولار! كيف نقف معه وهو لم يكتف بقتل العراقيين والكويتيين، وإنما كان يقتل الحيوانات في الخليج، عندما أطلق بقعة الزيت فقتلت ملايين الأسماك في الخليج، فكأنه لم يكتف بقتل البشر فاتجه إلى الحيوانات!

☜ **من غرائب الأمور أنك تنبأت بموعد نهاية الحرب، فأنا أذكر أنك كتبت منذ شهر تقريبًا أن الحرب سوف تنتهي يوم ٢٨ فبراير الماضي، وبالفعل وضعت الحرب أوزارها في هذا اليوم، فكيف كان ذلك؟**

- لم يكن ذلك نبوءة؛ لأن مشروع الحرب في الدول العلمية المتقدمة مثل مشروع بناء بيت، الذي يحسب فيه كل شيء بداية من مقدار مواد البناء ومساحة الأرض، وعدد الخوازيق التي ستزرع فيها، ومقدار حديد التسليح المستخدم، فكذلك هم حسبوا المدة التي ستستغرقها الحرب، ومن سيمولها، ومرتبات الجنود، وعدد الضحايا المتوقع، والمؤن من أكل وشرب، كما كان عندهم خرائط للمنطقة، فحسبوها بالتقريب فلم يختلفوا عن يوم ٢٨ فبراير.

☜ **تقصد أن الحرب كانت غير متكافئة بين الطرفين، حيث كانت بين شخص لا يعرف الحساب أو حساباته خاطئة، وبين أناس يحسبونها بطريقة صحيحة؟**

- نعم هي مسألة علمية صحيحة، فمشروع الحرب عندهم يقوم بداية على أساس علمي.

☜ نذكر مما جاء في عمودك اليومي خلال حرب الخليج، تناولك لقضية الحساسيات الدينية التي نجمت عن تواجد قوات أجنبية في منطقة الجزيرة العربية، فهل تشرح لنا هذا الموضوع؟

- عادة عندما يُقرَّر لقوة أجنبية الذهاب إلى مكان ما، فإنهم يجمعون معلومات أولية عن المناطق التي سيذهبون إليها، ولذا فقد أخبروا هذه القوات التي أتت إلى الجزيرة العربية أن هذه الأرض لها عظيم الاحترام عند الشعوب العربية وفيها الكعبة والمدينة، وأنها أماكن مقدسة عند المسلمين، الخمر فيها غير مباحة، والمجندات يجب أن يخرجن محتشمات. وبالمناسبة الجيش الأمريكي يحرم على جنوده شرب الخمر، على عكس الجيش الإنجليزي والجيش الفرنسي.

وبموضوعية أقول إنه كان هناك مراعاة تامة للحساسيات الدينية والمقدسات الإسلامية، ويمكنني أن أذكر لك مظاهر ذلك، فأولًا كانت طقوس الصلوات تقام بشكل غير لافت للنظر؛ حيث بنيت الكنائس من بيوت خشبية ولم يكن الصليب الموضوع عليها واضحًا، كما أن رجال الدين كانوا يرتدون المسوح دون أن يكون الصليب معلقًا عليها، ولأن الجيش الإنجليزي كان به نحو ١٢٥٠ يهوديًا كانت معابد الحاخامات – أيضًا – في الخفاء.

وقد تصادف أن حل عليهم الكريسماس أو عيد رأس السنة، فسُمِح لهم بالاحتفال به في أماكن مغلقة، بل كانت هناك مشكلة متعلقة بالمكان الذي ستستمتع فيه هذه القوات بإجازاتها ووقت الفراغ لديها، فطرحت البدائل، ونحن من جهتنا رفضنا أن يأتوا إلى مصر حتى لا نفاجأ بعدد من الجنود يترنحون في الشوارع فهذا مستحيل، كذلك لا يمكن أن يذهبوا إلى لبنان أو قبرص، فهي بعيدة عليهم.

وقد حلوا هذه المشكلة بإحضار ١٥ مركبًا تسمى عندهم life boats أو زوارق النجاة، وأرسوها في المياه الدولية، وهذه الزوارق مباح فيها الرقص والشرب، ويمكنهم أن يفعلوا بها ما يريدون، وذلك في عرض البحر بعيدًا عن المياه الإقليمية للسعودية أو الكويت أو البحرين.

وحتى فيما يتعلق بالأغاني رفضت السعودية أن تأتي فرق للترفيه أو راقصات أو مغنيات، ولكنها اشترطت أن تكون المطربة محتشمة إذا كان لا بد من سماع بعض الأغاني، ولقد كان هذا سبب الخلاف بين الأمير سلطان النائب الثاني لخادم الحرمين ووزير الدفاع السعودي، وبين وزير الدفاع الفرنسي السابق «جون بيار شوفانمان» وهو يهودي عراقي وزوجته يهودية مصرية؛ حيث كان من رأي

الثاني أن تأتي بعض الفرق الغنائية الفرنسية، فرفض الأمير سلطان، فرد «شوفانيان» بكلام أغضب الأمير، فترتب على هذا الرفض أو اللهجة غير الموفقة لوزير الدفاع الفرنسي السابق أن مشروع كهربة الحدود بين السعودية وبين اليمن وهو نحو ٧٠٠ كيلو متر ويتكلف ١٠ مليارات دولار سحبت من الحكومة الفرنسية وأعطيت للشركات الأمريكية.

ومن مظاهر هذه المراعاة أيضًا أن بعض المجندات اللاتي كنَّ يمشين في شوارع الرياض، كان مفروضًا عليهن ارتداء الملاءة، وفي هذا الصدد أذكر أن حادثة معروفة وقعت في هذا الوقت؛ حيث دخلت مجندة بعض المحلات وهي ترتدي الملاءة فوق الزي العسكري، إلا أنها دخلت سافرة الوجه، فدخل الرجل المطوّع وشرع في ضربها بعصاه، لكنهم أفهموه أنها سيدة أجنبية ولا تتكلم العربية، فصمم على أن تغطي وجهها، فانصاعت لأمره، فإلى هذه الدرجة كانت مراعاة الحساسيات الدينية، بل إن الأوتوبيسات التي كانوا يركبونها كانت مجهزة بستائر، وأيضًا محلات «ماركس أند سبنسر» في إنجلترا عندما أرسلت للمجندين الإنجليز ملابس داخلية؛ كي يلبسوها كانوا يرفعون «التيكيت» المكتوب عليه كلمة ماركس أند سبنسر؛ خوفًا على المشاعر العربية أو الإسلامية، وإمعانًا في الحرص الشديد حتى لا يقعوا في خلافات جانبية مع المملكة العربية السعودية.

كل هذه المظاهر تؤكد أنه كان هناك مراعاة تامة للحساسيات الدينية والمقدسات الإسلامية؟

- هذا لا جدال فيه، وهو أمر يجعلك تندهش من أول وهلة، حيث إن هؤلاء أناس مسيحيون حريصون على شعائر الإسلام ومقدساته، بينما صدام حسين وهو مسلم أو يدعي ذلك يضرب الأراضي المقدسة بالصواريخ، فأين قداستها عنده إذن، وهو في الوقت نفسه يدنسها بالصواريخ، فلو كان يعتبرها مقدسة ما أقبل على ذلك وما أطلق الصواريخ على الناس فجرًا، وعلى كل حال كان صدام حسين رجلًا لم يعرف الله إلا متأخرًا، وهو بمحض فلسفته رجل علماني لا يؤمن بالإسلام.

لو طُلِب منك أن تقدم ملخصًا لشهادتك على هذا العصر، فماذا تقول؟

- أقول إننا في عصر الغربة والغرابة، فالإنسان لديه إحساس بأنه غريب عن عصره، عن أرضه، عن نفسه؛ لذلك يحاول أن يتوطن أو يكون قريبًا أو تكون له قرابة أو صلة أو وشيجة، فهو يحاول أن يعين نفسه في مجتمعه، وكل المذاهب الفكرية تدل على هذا الشعور بالغربة والاغتراب والغرابة مما يجري فينا وحولنا.

خاتمة

رحلة ممتعة في عقل وقلب رجل عاش بالكتب وللكتب، كان له مع الحياة رسالة مختلفة وقصة مختلفة فكانت رؤيته مختلفة ومثيرة.

فالكاتب الكبير أنيس منصور له لمسته المميزة لشخصه، فهو يرى وينقد ويسخر ويحلل بطريقة شائقة، ويضع معلومات عن كل الأشياء، وله رأيه في كل القضايا التي تمس واقعنا، فقد تحدث عن الواقع المصري والشارع المصري والإنسان المصري، وكيف كان وإلى أي حال صار، وكان شاهدًا، بعمره الطويل وتجاربه الكثيرة واحتكاكاته بكبار الأدباء والصحفيين، على مساحة كبيرة من عصره لها أهميتها وخطورتها، ولها جاذبيتها الخاصة جدًّا، أيضًا تحدث عن حرب الخليج ورؤيته لما حدث، وهاجم النظام الصدامي وفند دعاويه التي استند إليها كي يقوم بحربه الشاذة ضد بلد شقيق له سيادته واستقلاليته، ورأى تدخل القوات الأمريكية أمرًا طبيعيًّا، بل مدح وجودها في الخليج، ومدح تعاونها وحسن تحركها ومراعاتها

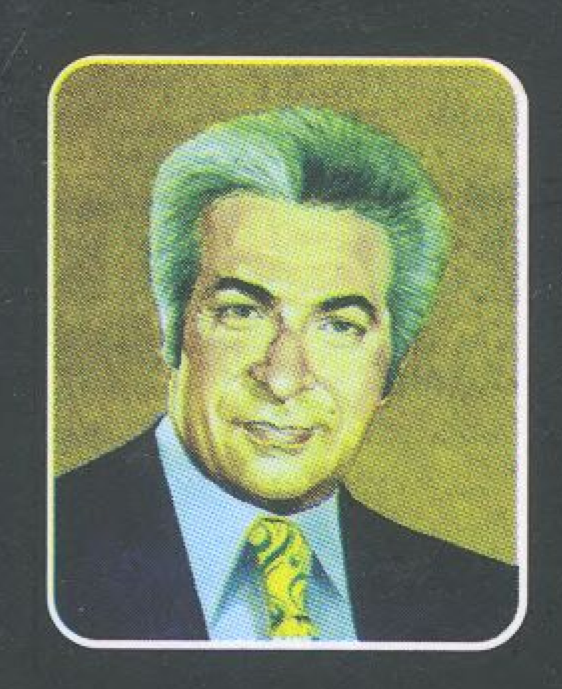
للحساسيات الدينية الخاصة بالمسلمين، وهي سابقة له ككاتب يتكلم عن الوجود الأمريكي في حرب الخليج بذلك السياق.

ثم ختم حديثه بوضع رؤيته الخاصة لمستقبل مصر والعالم العربي كما يرى ويحلم، وتمنى أن يكون مغايرًا للواقع الذي يعاني الجميع مرارته.

الفهرس

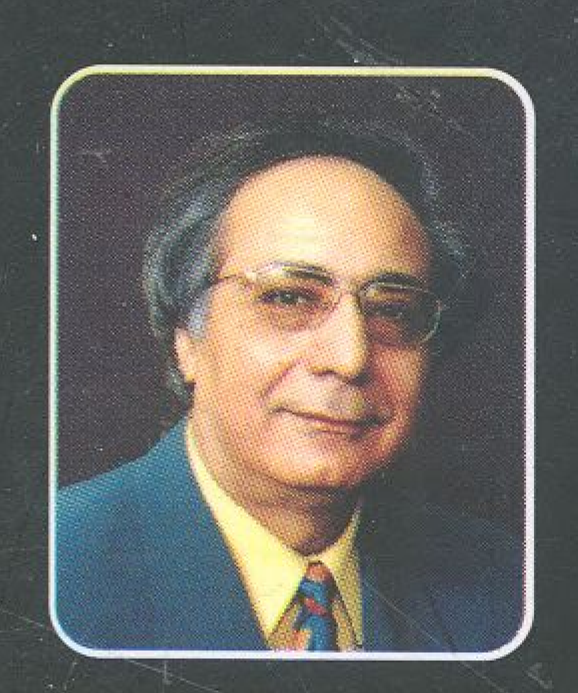
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



في هذا الحوار

- تفاصيل قصة أنيس منصور مع الغجر.
- أنيس منصور: العلم الحديث أسرف في تحقير الإنسان.
- لماذا يكتب أنيس منصور حافيًا؟
- حكاية العجوز الذي بيعت أسطواناته بالملايين.
- أنيس منصور: نحن نقدس موتانا من قديم الزمان.
- أنيس منصور: الفنون الرخيصة تصنع ذوقًا رخيصًا.
- هل كان أنيس منصور صاحب عقدة نفسية؟
- أنيس منصور: عصرنا مليء بالغموض.
- أنيس منصور والعقاد.. علاقة خاصة جدًا.
- أنيس منصور: المتسلقون يظهرون في كل زمان.
- رحلة أنيس منصور مع الالتزام.
- أنيس منصور: كنت عضوا في جماعة الإخوان.
- هل كان أنيس منصور وجوديًا؟
- أنيس منصور: اللاعبون أسعد حظًا في هذا الزمن من الأدباء.



الأستاذ عمر بطيشة

- رئيس الإذاعة المصرية الأسبق.
- خريج آداب إنجليزى عام ١٩٦٤ ودبلوم دراسات عليا فى الإعلام عام ١٩٧١.
- قدم العديد من البرامج الإذاعية التي حصدت الجوائز الذهبية، لكن أشهرها "شاهد على العصر" الذى تم نشر حواراته فى هذه السلسلة من الكتب.
- قدم "شاهد على العصر" في البرنامج العام بالإذاعة المصرية من يناير ١٩٨٣ الى مارس ٢٠٠١ حينما انشغل عنه برئاسة الإذاعة المصرية وجمعية المؤلفين والملحنين.
- كما قدم "شاهد على العصر" تليفزيونيا على شاشة القناة الثقافية من ١٩٩٣ الى ٢٠٠٠.

له ثلاثة دواوين شعريه هى:

- "الهجرة من الجهات الأربع" عام ١٩٧٠
- "أغنية إليها" عام ١٩٨٧
- "قصائد حب" عام ٢٠٠١

كما ألَّف عشرات الأغنيات الذائعة لنجوم الغناء فى الوطن العربى.



